التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ العَرَبِيَّةُ

بحث نظري في العلاقة بين الإنسان واللغة

وأثرها في تعلُّم اللغات الأجنبية من منظور إسلامي

تأليف

د. عدنان حسن باحارث

مقدمة البحث: (*)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، رسول الهدى، وخير الورى، وأفضل من نطق بالعربية وقرأ القرآن نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أمّا بعد.. فقد ارتبط الإنسان منذ أول أمره باللغة، واختُصَّ – من دون سائر المملكة الحيوانية – بالقدرة البيانية، والملكة اللسانية، حتى اصطلح بعضهم على تسميته حيواناً ناطقاً، فميَّزوه بأخصِّ خصائصه، التي ينفرد بها عن سائر الحيوان.

ولئن كان في هذه التسمية ما يشين الإنسان حين نُسب إلى عالم الحيوان، فإن فيها– مع ذلك – من حجم التمييز، وشدة التفريق، وما يضع الحد الفاصل بين عالم الإنسان وعالم الحيوان؛ وذلك حين تقف اللغة الإنسانية،

(*) سبق نشر هذا البحث في مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، دمياط، ١٤٢٦هـ.

بنظامها، وألفاظها، وإشاراتها حاجزاً مانعاً، وحائلاً شامخاً يمنع الاختلاط بين النوعين، ويحول دون الظن بوحدة أصل الجنسين.

وأما التفريق بين عالمي الإنسان والحيوان بالعقل، الذي خصَّ الله تعالى به الإنسان دون سائر أنواع الحيوان، فإن وظيفة عقل الإنسان التفكير، والإدراك، والتذكر، ونحوها من العمليات العقلية التي يستحيل أن تعمل بغير لغة؛ إذ هي مادة تشغيل العقل، ووقوده الرئيس، بل ربما كان التفكير – الذي هو أهم العمليات العقلية – واللغة شيئاً واحداً.(١)

ولما كانت العلاقة بين اللغة والتفكير عند الإنسان بهذا القدر الكبير من عمق التداخل، وقوة الصلة: برزت أهمية الثقافة باعتبارها كياناً مفتقراً إلى اللغة في حفظها

---

(١) انظر: أ– يونس، فتحي علي وآخران. أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية. ص١٠٤.

ب – النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ص ١٢٤.

جـ – دي بونو، إدوارد. تعليم التفكير. ص ٤٦.

ونقلها؛ إذ هي المخولة وحدها – دون سائر مكوِّنات المجتمع– لاستيعاب عناصر الثقافة بأنواعها، وحفظ جميع مفرداتها، فهي وعاء خصوصيات المجتمع، التي تميزه عن غيره من المجتمعات، ومستودعه الأكبر والأهم لحفظ تراثه ونتاجه، ثم هي بعد ذلك أداة المجتمع الوحيدة لنقل عناصر الثقافة ومكوناتها إلى الأجيال، وحفظها من الضياع والاضمحلال، وضمان استمرارها، والأمم قاطبة تحرص على ثقافاتها الخاصة؛ فتهديد أمة ما في ثقافتها، لا يعدو أن يكون تهديداً لها في أخص خصوصياتها، ووحدة كيانها، ومبدأ وجودها.

ومن هنا كان مبدأ الصراع اللُّغوي بين الأمم؛ إذ إن قوة لغة أمة من الأمم، وسعة انتشارها، وتماسك بنائها هو في الحقيقة دليل قوة ثقافتها، وتماسك عناصرها، وضمان استمرارها وهيمنتها، وفي الجانب الآخر، فإن ضعف لغة أمة من الأمم، ومحدودية انتشارها، واختلال بنائها، يتبعه – بالضرورة– ضعف في ثقافتها، وتماسك عناصرها، وتهديد لذاتها، وأصول هويتها؛ لذا كان الصراع عنيفاً بين الأمم لفرض اللغة، الذي يتبعه – بالضرورة – فرض الثقافة، ثم

يكون من نتاج ذلك حصول الهيمنة الفكرية للأمة المتغلبة خارج حدود وطنها، ولا يبعد بعد ذلك حصول الهيمنة العسكرية، فإن من المعلوم تاريخياً أن الغزو الفكري الثقافي يسبق في العادة الغزو العسكري، فيُمهِّد له النفوس والأذهان، حتى إذا وقع كان رفضه ضعيفاً.

ولمّا كانت القضية اللُّغوية تحتل هذه المكانة الخطيرة في حفظ الثقافة من جهة، وفي التمكين لها من جهة أخرى، فإن الأمة المسلمة بحكم مسؤوليتها الشهادية على سائر الأمم، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾،[1] وبحكم طبيعة منهجها الفكري الثقافي المتميز، الذي لا يتقبل الشرْكة مع غيره، كما قال الله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾،[2] فإنه لا يمكن للأمة – بناء على ذلك – أن تكون محط تأثير ثقافي وافد، فضلاً عن أن

---

(١) سورة البقرة ١٤٣.

(٢) سورة البقرة ١٣٨.

تكون صدًى لثقافة غيرها، حين تتبنّى لغة أجنبية وافدة، فتفرضها على أفرادها، لتنازع اللغة الأصلية سلطانها، وتنافسها في مواقعها.

ولئن اتفق لجميع الشعوب قاطبةً أن تهمل لغاتها القومية؛ فإن الأمة الإسلامية بعربها وعجمها لا يمكن أن تفرِّط في اللغة العربية – بصورة خاصة – لكونها لغة العبادة من جهة، ولكونها اللغة الحاملة لحجة الله تعالى على خلقه إلى يوم القيامة من جهة أخرى، فبقاؤها مرتبط ببقاء الدين، حين كانت ولا تزال وعاء الدين الخاتم، والمعبِّر عنه بلسان عربي مبين.

ومن هنا كان هذا البحث لسبر المسألة اللغوية بصورة عامة، واللغة العربية بصورة خاصة، في مبدأ نشأة اللغة، وعلاقتها بفطرة الإنسان، وتفكيره، وهويته الثقافية، وتأثير ذلك على قضية تعلُّم اللغات الأجنبية، ولاسيما في هذا العصر، بعد ظهور مفهوم العولمة، الذي يفرض– من خلال اللغة بصورة خاصة– ثقافة أجنبية دخيلة، لا تمتُّ للمسلمين

عموماً، ولا للعرب خصوصاً بأيَّة صلة تاريخية، أو حضارية، أو دينية، أو قومية، فكان لابد من معالجة هذه القضية بشيء من التفصيل العلمي.

مشكلة البحث:

تحتدم الصراعات بين الشعوب في ساحات الميادين الثقافية، وتشتد كأبلغ ما يكون حين تمسُّ هذه الصراعات الأصول الثقافية، والجذور الفكرية، التي تعتز بها الأمم عبر تاريخها وحضارتها، وتبرز اللغة القومية لتكون محور جزء ضخم من هذه الصراعات، حين تنفرد اللغة بمسؤولية حفظ الثقافة، ونقل التراث، فبقدر حجم الحضور اللُّغوي لأمة ما يكون حجم حضورها الثقافي؛ إذ من الصعب – إن لم يكن من المستحيل – فصل اللغة عن أصولها الثقافية والفكرية، كما أن من الصعب أيضاً تعلُّم لغة ما مجرَّدة عن أصولها الثقافية والاجتماعية، ثم إن التأثير الثقافي المنبعث من الوعاء اللُّغوي لا يمكن أن تنفك عنه تجربة المتعلم، ولاسيما المتعلمين من الأطفال، حين تكون خطوات بناء هويتهم

الثقافية والفكرية واللغوية في مراحلها الأولى، وتزيد القضية تعقيداً وخطورة حين يكون التأثير السلبي المتوقع ينحطُّ على اللغة العربية.

وعلى الرغم من وضوح هذه الوجهة الخطيرة في قضية تعلم اللغات الأجنبية، ولاسيما للأطفال الصغار، وثبوتها علمياً– كما سوف يأتي– فإن نزاعاً ما لا يزال يشتد بين بعض التربويين حول هذه القضية، مما يدفع إلى مزيد من البحث في فلسفة اللغة وطبيعة علاقتها بالإنسان من زوايا متعددة، يمكن من خلالها تجلية المسألة بصورة أفضل، وأكثر وضوحاً.

ومن خلال ما تقدم يمكن بلورة موضوع البحث في كونه محاولة للكشف عن علاقة اللغة بكل من فطرة الإنسان، وتفكيره العقلي، وهويته الثقافية، وأثر هذه العلاقات الثلاث على الإنسان في تعلُّمه اللغات الأجنبية.

أهداف البحث:

يسعى البحث من خلال معالجته موضوع العلاقة بين الإنسان واللغة إلى بلوغ الأهداف التالية:

١ - التعرف على جانب من تاريخ اللغة الإنسانية ومبدأ نشأتها.

٢ - بيان مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى، وارتباطها بالدين.

٣ - الوقوف على طبيعة العلاقة بين اللغة وفطرة الإنسان وتفكيره وهويته.

٤ - محاولة حسم الخلاف بين التربويين في قضية تعليم اللغة الأجنبية في المراحل التعليمية الأولى.

أهمية البحث:

يمكن توضيح أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

١ - تبني البحث الوجهة التربوية الإسلامية في معالجة علاقة

الإنسان باللغة من جهة الفطرة، والتفكير، والهوية الثقافية.

٢ - يأتي البحث في وقت يحتدم فيه الصراع بين كثير من التربويين حول فرض تعليم اللغة الأجنبية في مراحل التعليم الأولى؛ ليكون محاولة علمية لحسم هذا النزاع.

٣ - يُظهر البحث قضية اللغة باعتبارها عنصراً رئيساً في بناء الثقافة القومية، ووسيلة لنقلها، ووعاءً لحفظها.

٤ - يوضح البحث العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية ودين الإسلام، باعتبارها لغة العبادة، ووعاء الحجة الربانية على عباده إلى آخر الدهر.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج التاريخي في تناوله نشأة اللغة وما يتعلق بذلك، كما يستخدم المنهج الاستنباطي المتعارف عليه عند التربويين الإسلاميين ومن قبلهم عند علماء الإسلام في معالجة النصوص الشرعية حول القضية اللغوية، واستخراج الجوانب والمبادئ التربوية الخاصة بمعالجة مشكلة البحث.

مصطلحات البحث:(*)

١- اللغة:

"بالضم من لغي بالكسر، وأصلها لغي أو لغو، والتاء عوض عن المحذوف، وهو اللفظ الموضوع للمعنى، وجمعه اللغات ولغات"،(١) وهي ملكة في لسان الإنسان،(٢) عبارة عن "أصوات، يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"،(٣) فهي: "عبارة المتكلم عن مقصوده"،(٤) وهي كلمة مرادفة للّسان؛(٥) ولهذا يلاحظ أن القرآن الكريم لم يستخدمها، وإنما

(*) تمَّ الاقتصار على تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

(١) التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون. ج٤، ص ٩٨.

(٢) ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. ج١، ص ٦٣٢.

انظر أيضاً: القنوجي. أبجد العلوم. ج١، ص ٢٥٨.

(٣) ابن سيده. المخصص. ج١، ص ٦.

(٤) ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. ج١، ص ٦٣٣..

(٥) صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. ج٢، ص ٢٨٧.

استخدم مكانها كلمة اللسان،[1] وتشمل "اللغة كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار، كالإشارات والأصوات والألفاظ، وهي ضربان: طبيعية كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة، ووضعية، وهي مجموعة رموز أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار"،[2] وتُعتبر اللغة من علوم الأنثروبولوجيا، المتعلقة بعلم الأجناس البشرية، وذلك لارتباطها بتاريخ الحضارة الإنسانية.[3]

٢- التربية اللغوية العربية من منظور إسلامي:

هي: إعداد النشء المسلم إعداداً لُغوياً سليماً، يؤهله لفهم اللغة العربية وحملها وحمايتها من تأثير اللغات الأخرى،

---

(١) التونجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. ج٢، ص ٧٣٧.

(٢) وهبة، مجدي وكامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ص ٣١٨.

(٣) أ - جابر، جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي. معجم علم النفس والطب النفسي. ج١، ص٢٠٤.

ب- صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. ج٥، ص ٢٤٥١.

باعتبارها لغة العبادة، ووعاء الثقافة والحضارة الإسلامية، وخزينة النصوص الشرعية.

٣- اللغات الأجنبية:

هي جميع اللغات غير العربية، ولاسيما اللغات الحيَّة المتداولة بصورة واسعة بين الشعوب المعاصرة، وتشكّل في انتشارها، وسعة استخدامها خطراً على اللغة العربية ومكانتها، وتضييقاً عليها، ومنافسة لها؛ حين يتوجه أبناء العربية والمتحدثون بها باهتماماتهم إلى اللغات الحيَّة الأخرى.

البحوث السابقة: (*)

لقد تناولت كثير من البحوث العلمية التربوية وغيرها القضية اللغوية، من جهة فلسفتها ونشأتها، وأهميتها القومية، وأساليب تعليمها، إلى غير ذلك من القضايا المتعلقة باللغة، وعند استعراض بعض البحوث السابقة في هذا الميدان

(*) التزم الباحث في تدوين تاريخ نشر البحوث السابقة بالتاريخ الهجري مع تعديل التاريخ الميلادي.

العلمي – بصورة مختصرة – وُجد أن عدداً من الدراسات العلمية تناولت المسألة اللغوية من الناحية الفلسفية المتعلقة بنشأة اللغة وأصلها ومبدأ وضعها، وذلك مثل: دراسة شاهين (١٤٠٥هـ)، و أدهم (١٤١٣هـ)، وعبد المجيد (١٤٢٠هـ)، وبنكر (١٤٢٠هـ)، وأحمد (١٤٢١هـ)، وسلمان (١٤٢٢هـ).

كما تناول القضية اللغوية من جهة كونها عنصراً من عناصر الثقافة والهوية الدينية التي تشكل رمزاً لوحدة الأمة وثقافتها وتراثها كل من: إبراهيم (١٤٠٦هـ)، وبسام (١٤١٣هـ)، وعبد السلام (١٤١٩هـ)، والضبيب (١٤٢٢هـ).

وحول تأثير اللغة الأجنبية على اللغة الأصلية، ولاسيما عند تعليمها في المراحل الأولى من عمر الطفل فقد تناول هذه القضية بالدراسة كل من: المعموري وآخران (١٤٠٤هـ)، وطوبا (١٤١٣هـ).

وفي الجانب الآخر يتجه بعض الباحثين مثل: صادق (١٤٠٧هـ)، ونجار وآخرون (١٤١٨هـ) نحو أهمية تدريس اللغة الأجنبية، وبصورة خاصة اللغة الإنجليزية في المرحلة

الابتدائية، معرضين عن التأثيرات السلبية لهذا التوجه، ويتوسط بعضهم مثل: مكي (١٤٠٢هـ) في ضرورة تعليمها للنخبة المثقفة من أبناء الأمة للإفادة منها في نقل العلوم والمعارف الحديثة إلى بلاد المسلمين، والتي لا تتوافر عادة باللغة العربية.

وينبري جمع من الباحثين للدفاع عن اللغة العربية الفصحى في مواجهة اللهجات العامية مثل: نجا (١٤١٥هـ)، وأبو صالح (١٤٢٢هـ).

وقد أثبت جمع آخر من المدافعين عن اللغة العربية تفوقها على اللغات الأخرى، وقدرتها الفائقة على استيعاب العلوم الحديثة، ومجاراة المعارف المتجددة بما حوته من قدرات وصفية واشتقاقية فائقة، حيث تناول هذه المسألة كل من: شاهين (١٤٠٦هـ)، والبسام (١٤٠٧هـ)، وغنيم (١٤١٠هـ).

وحول العلاقة بين اللغة الإنجليزية – بصفة خاصة – وتفوق الطلاب في العلوم التطبيقية فقد أثبت قاضي (١٤١٠هـ)

عدم وجود هذه العلاقة لدى عينة من طلاب جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وقد تناولت كثير من الدراسات قضية طرق تدريس اللغة سواء كانت اللغة العربية أو غيرها مثل: دوجلاس (١٤١٥هـ)، ومدكور (١٤٢٠هـ)، ويونس وآخران (د. ت).

ويظهر من خلال هذا الاستعراض الموجز للبحوث السابقة أن الميدان ثري بجمع كبير من البحوث العلمية المتخصصة في جوانب شتى من القضايا اللغوية إلا أن الربط بين علاقة الإنسان باللغة من جهة الفطرة، والتفكير، والهوية، ومن جهة تعلم اللغات الأجنبية لم تتعرض له دراسة سابقة مستقلة كما هو ملاحظ من الاستعراض السابق، كما أن إبراز مصطلح " التربية اللغوية العربية" لم يسبق إلى تناوله – على هذا النحو – أحد من الباحثين كما يظهر.

مدخـــل:

يكتنف الحديث عن نشأة اللغة الإنسانية شيءٌ من الغموض، الذي يصعب معه الجزم القاطع بمذهب معين؛ وذلك يرجع إلى أن اللغة ارتبطت بالإنسان منذ نشأته الأولى، التي تعتبر بالنسبة للباحثين غيباً يصعب القطع فيه برأي معين دون معارض، ولعل هذا الغموض هو الذي منع كثيراً من الباحثين من الخوض في الحديث عن نشأة اللغة وأصلها.(1)

وبالرغم من أن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة " لغة " في آياته، وإنما استخدم مكانها كلمة " لسان " في عدة آيات:(2) فإنه مع ذلك بيَّن بوضوح ارتباط الإنسان الأول

---

(١) انظر: عبد المجيد، أبو سعيد محمد. "قضية نشأة اللغة الإنسانية بين الفكر الإسلامي وغيره". ص٢٣٧ - ٢٤٠.

(٢) انظر: سورة يوسف ٢، سورة الرعد ٣٧، سورة النحل ١٠٣، سورة طه ١١٣، سورة الشعراء ١٩٥، سورة الزمر ٢٨، سورة فصلت ٣ و٤٤، سورة الشورى ٧، سورة الزخرف ٣، سورة الأحقاف ٣ و١٢.

باللغة – معرفة وبياناً– فقد قال سبحانه وتعالى في قصة خلـــق أبي البشر آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا(*) ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.(1) وقد اختلف المفسرون في بيان المراد بالأسماء التي علمها الله تعالى آدم عليه السلام على أقوال منها: أنه علمه أسماء جميع الأشياء على الإطلاق من الجليل والحقير، ومنها أنه علمه جميع اللغات الإنسانية، ومنها أنه علمه صفات الأشياء

(*) عالج الدكتور محمود فرج الدمرداش في كتابه: " وعلم آدم الأسماء كلها" قضية مفاهيم هذا الجزء من الآية بصورة عصرية تناول فيها أقوال المفسرين، ثم حاول أن يربط ذلك بالعلم التجريبي الحديث. انظر: ص ٩ – ٦٠.

(1) سورة البقرة ٣١ – ٣٣.

ونعوتها وخواصها، ومنها أنه علمه الأدوات التي سوف يستعملها، ومنها أنه علمه الأجناس والأنواع، ومنها أنه علمه أسماء ذريته وأسماء الملائكة إلى غير ذلك من الأقوال.[1] ومع هذا الاختلاف فإنهم لم يختلفوا في مبدأ أن ما تعلمه آدم عليه السلام كان لغة يفهم بها، ويعبر من خلالها. ولعل الراجح من بين هذه الأقوال ما رجّحه القرطبي:[2] أن الله علم آدم عليه السلام أسماء كل شيء على وجه العموم، فقد جاء ذلك مصرحاً به في حديث الشفاعة المشهور، حيث يقول الرسول

---

(١) انظر: أ — الطبري. جامع البيان في تفسير القرآن. ج١، ص ١٧٠ -١٧١.

ب — البغوي. معالم التنزيل. ج١، ص ٦١.

جـ — ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. ج١، ص ٦٢ — ٦٣.

د — الرازي. التفسير الكبير. ج١، ص ١٩٢.

هـ — الرازي. المحصول في علم أصول الفقه. ج١، ص٥٧ — ٦٤.

و — ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج١، ص ٧٦ — ٧٧.

ز — السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. ج١، ص ١٠٠ — ١٠١.

(٢) انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١، ص ٢٨٢.

صلى الله عليه وسلم: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء..."،(١) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "علمه أسماء كل شيء: الجَفْنَة والمِحْلَب(*)"،(٢) ومع ذلك فإن قضية الأسماء تبقى قابلة للبحث والدراسة ولا يصح فيها الجزم القاطع بقول من الأقوال.

وبناء على أن الله تعالى هو الذي علم آدم عليه السلام اللغة فقد ذهب بعضهم إلى أن اللغة في أصل نشأتها توقيفية، وضعها الله تعالى لعباده للتفاهم والتعارف، وقد خالف هذا التوجه طائفة من العلماء حيث ذهبوا إلى أن اللغة وضعية، يضعها الإنسان لنفسه، يحاكي بها الطبيعة الفطرية من

---

(١) البخاري. صحيح البخاري. رقم (٤٢٠٦). ج٤، ص ١٦٢٤.

(*) الجَفْنة: هي القصعة. انظر: الفيروزأبادي. القاموس المحيط. ج٤، ص ٢٠٩. (الجفن). والمحْلب: هو "الإناء الذي يُحلب فيه اللبن". ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج١، ص ٤٢١.

(٢) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١، ص ٢٨٢.

حوله، وتوسط آخرون بين الاتجاهين، فاللغة عندهم وُضعت ابتداء من عند الله تعالى قابلة للتطور، والتفريع، والاشتقاق، والاستنباط، فطورها الإنسان، واشتقَّ منها متفاعلاً معها.[(١)] ولعل هذا الاتجاه هو الراجح؛ فإن الحسَّ الواقعي يدلُّ عليه، فالإنسان منذ القديم وهو يضع الأسماء للأشياء مستنبطاً، ومستخرجاً من أصل لغته، يطور، ويشتق، ولا ينتظر وحياً من عند الله تعالى بأسماء جديدة لمخترعاته، واكتشافاته. والله سبحانه وتعالى حين علم آدم عليه السلام اللغة لم يكن ذلك" على سبيل التوقيف؛ بحيث لا يقع النطق إلا بما علمه، بل أعطاه الاختيار في التطوير والتغيير، بناء على ذلك طوَّر أبناؤه اللغة الأولى".[(٢)]

---

(١) انظر: أ — الرازي. التفسير الكبير. ج١، ص ١٩١.
ب — ابن سيده. المخصص. ج١، ص ٣ -٦.
جـ — التونجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. ج٢، ص ٧٢٨.
د — شاهين، عبد الصبور . العربية لغة العلوم والتقنية. ص ٣٨.
هـ— أحمد، عزمي طه. "نظرية المحاكاة الطبيعية عند أفلاطون وانعكاساتها عند الفارابي وابن جني". ص ٧٥.

(٢) عبد المجيد، أبو سعيد محمد. "قضية نشأة اللغة الإنسانية بين الفكر الإسلامي وغيره". ص٢٧٧.

وأما القول بأن اللغة في أول أمرها وُضعت اعتباطاً، بمعنى أن اللفظة وضعت بإزاء المعنى دون مناسبة عقلية بينهما، وأن إدراك المعاني يسبق وضع الألفاظ، بمعنى أن الإنسان يدرك المعنى في الوجود من حوله ثم يسعى بعد ذلك في وضع لفظ يدل عليه،(1) فعلى الرغم من وجاهة هذين الاتجاهين للبحث والنظر، فإن أوجه منهما، وأولى بالبحث والنظر: استشعار النعمة الربانية بتمكين الإنسان من استخدام اللغة، فيرمز بالأسماء للمسميات- أشياء وأشخاصاً- فيكفيه للتعريف بالنخلة، والجبل، والنهر، والأشخاص بهذه المسميات الرمزية، دون أجرامها الحقيقية، وللناظر أن يتخيل مدى الصعوبة في التعريف بهذه المسميات بغير رموز لغوية،(2) فاستشعار النعمة بهذه الرحمة الربانية والتأكيد على ذلك علمياً أولى بكثير من البحوث الأنثروبولوجية، المتعلقة بعلم الأجناس، وتطور الإنسان، وما لا سبيل للوصول إليه إلا من خلال الوحي، فيقتصر عليه،

---

(1) انظر: سلمان، عدنان محمد. "اللغة والمناسبات العقلية". ص ١٩٦.

(2) انظر: قطب، سيد. في ظلال القرآن. ج١، ص ٥١.

دون مواطن الظن التي يكثر فيها الخطأ.

وحول اللغة العربية باعتبارها لغة لمئات الملايين من الناس فإنها تتوسط اليوم ما يزيد على ثلاثة آلاف لغة مستخدمة في العالم، (١) وقيل أربع آلاف لغة، (٢) وقيل خمس آلاف لغة ولهجة، (٣) ما بين لغة واسعة الانتشار، ولغة متوسطة الانتشار، وأخرى محلية، ورابعة ضعيفة أو قريبة من الاندثار، فمن اللغات ما يتكلم بها ملايين البشر، ومنها ربما لا يتحدث بها إلا العشرات من الناس. (٤) فاللغة العربية تشترك مع بعض اللغات الأخرى في نسبتها إلى السامية، نسبة إلى سام بن نبي الله نوح عليه السلام، وقيل إن أوَّل من تكلم بها نبي الله آدم عليه الصلاة والسلام، وقد كانت – في أول

---

(١) انظر: عبد المجيد، أبو سعيد محمد. "قضية نشأة اللغة الإنسانية بين الفكر الإسلامي وغيره".ص ٢٧٤.

(٢) انظر: موسوعة اوكسفورد العربية. ج٩، ص ٥٨.

(٣) انظر: هوارتر، نوريس ماك. جنس – موسوعة المعلومات العامة والأرقام القياسية. ص ٨١.

(٤) صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. ج٦، ص ٣٠٠٥.

أمرها حين تكلمت بها حِمْير، ثم تكلم بها نبي الله إسماعيل عليه السلام على لسان قريش- محصورة الانتشار في الجزيرة العربية، ثم انتشرت بعد الفتح الإسلامي، وأصبحت لغة لأقوام كثيرة، ودخلت حروفها وكثير من كلماتها في بناء العديد من اللغات الأخرى الحية.(١)

وقد لاقت اللغة العربية من جهد علمائها في حفظها، وضبطها، والعناية بها ما لم تلقه لغة أخرى من علمائها عبر التاريخ الإنساني، ويُلْحظ ذلك بوضوح في كثرة ما أُلِّف في فنون اللغة العربية وآدابها من العلوم والمعارف الكثيرة والدقيقة، (٢) التي جعلت اللغة العربية - دون غيرها من اللغات - لغة مضبوطة محكمة ثابتة، وما ذلك إلا لكونها

---

(١) انظر : أ- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١، ص ٢٨٣.
ب- الألوسي. روح المعاني. ج١٢، ص ١٧٢ - ١٧٣.
جـ- صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. ج٦، ص ٣٠٠٦.

(٢) انظر : أ- الأنصاري . خزانة العلوم. ص ٦١ - ٨٧.
ب- كبري زادة. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. ج١، ص ١٠٥ - ٢٣١.

لغة كتب الله تعالى لها الخلود، وحفظها بحفظ القرآن المُنزل، تحمل في طياتها الثبات عبر كل العصور المتعاقبة، "ولم تعرف الإنسانية – على طول تاريخها– لغة خلَّدها كتاب إلا اللغة العربية"؛[1] ولم يعرف الرسل عليهم جميعاً الصلاة والسلام معجزة لغوية بيانية إلا المعجزة القرآنية التي خصَّها الله للرسالة المحمدية،[2] فانفردت اللغة العربية– من بين سائر اللغات– بالخلود؛ لكونها كانت ولا تزال تحمل حجة الله ورسالته الأخيرة إلى جميع الناس، وانفردت أيضاً عن غيرها بالقدرة الإعجازية؛ وذلك حين أنزل الله القرآن الكريم بلسان العرب، ولغتهم التي يعرفونها، وكلامهم الذي يتقنونه، نظماً وشعراً، ومع ذلك عجزوا عن معارضته، ومحاكاة نظمه، والإتيان بمثله، أو بشيء من مثله،[3] فلا تُعرف لغة إنسانية قط كانت موضع إعجاز لكتاب منزل من

---

(١) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية. ص ٤٤.

(٢) بن غربية، رضوان. "نشأة فن المصطلحات العلمية وتطوره وأهم مؤلفاته". ص٢١٠.

(٣) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١٥، ص ٣٦٨.

عند الله تعالى إلا اللغة العربية وحدها، ولم تعرف البشرية أمة تشرّفت بلغتها كأمة العرب؛ فقد رُوي جمع من الأحاديث النبوية في فضل العرب، [1] وليس ذلك قاصراً على جنس العرب؛ بل إن هذا الشرف ينال كلَّ من تكلم بلسان العرب؛ ففي الحديث: "... ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم؛ وإنما هي لسان، فمن تكلّم بالعربية فهو عربي"؛ [2] ولهذا فإن العرب تطلق وصف الأعجمي على من لا يتكلم بالعربية حتى وإن كان أصله عربياً. [3]

---

(١) انظر: أ- الترمذي. الجامع الصحيح. ج٥، ص ٧٢٣ - ٧٢٥.

ب - الحاكم. المستدرك. ج٤، ص ٨٦ - ٨٨.

جـ- ابن الأثير. جامع الأصول في أحاديث الرسول. ج٩، ص ٢٢٤.

د - الهيتمي. مبلغ الأرب في فخر العرب. ص ١٥ - ٧٦.

هـ- الهندي. كنز العمال. ج١٢، ص ٤٣ - ٤٧.

(٢) ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق. ج٢٤، ص٢٢٥. (حديث مرسل غريب).

(٣) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١٠، ص١٧٩.

ومـن هـنـا " فإن القول بأن اللغة العربية من الدين لا يُعد تزيُّداً أو مبالغة، بل هو قول يستند إلى كثير من الأدلة، حيث يُشـكِّل فهم اللغـة مقدمـة لفهـم المصـادر الأسـاسـيـة – القـرآن والسـنـة – ويشـكّل الأداة لبناء المفاهيم الإسلامية"، [1] فاللغة العـربية" هـي الـوعاء الـذي احتضـن الوحـي وعبَّـر عـنـه، فقـد أكَّد سبحانه على الصلة بين لغـة النبي ﷺ وبين الوحي الذي أنـزله في آيـات كـثيرة بمـا يكـرِّس الارتـبـاط بـين لغـة القـوم والوحي المنـزَّل". [2]

وقـد جـاء الوحـي الربانـي بـدين الإسـلام فشدَّ بنـاء اللغة العـربية، وأرسـى قـواعدها، وهـذَّبها، وأضاف إليها، وأعطى كلمـات منها معانـيَ خاصـة جديـدة، وغيَّـر معانـيَ كلمـات أخـرى، وهـكـذا حتـى "أصبح للغـة العـربية خاصـية متميـزة لا تستطيع اللغات الأخرى أن تشاركها فيها، ولا تستطيع هي

(١) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح. في النظرية السياسية من منظور إسلامي. ص١٥٥. (بتصرف).

(٢) المرجع السابق. ص ١٥٠.

أن تجاوزها؛ ذلك لأنها لغة أمّة، ولغة فكر، ولغة دين، حيث تمثل الرباط الذي يجمع المسلمين بالتشريع والعقيدة"،[1] ولعل مِنْ أوضح ما يبين صلة اللغة العربية بالدين: ارتباطها بالعبادة؛ فالصلاة المفروضة على كل مكلف - أياً كان أصله ولغته - لا تصح إلا بالعربية، فقراءة القرآن لا تجوز إلا بها،[2] فاللغة العربية - في التصور الإسلامي - ليست مجرد لغة من اللغات، يصح معها ما يصح مع غيرها، وإنما هي لغة التعبد والعقيدة والتشريع؛ إذ لا سبيل لفهم الإسلام إلا بها، ولا طريق للتعبد إلا من خلالها.

ومن هنا فإن هذه الخصائص التي تميزت بها اللغة العربية على سائر اللغات الأخرى، وانفردت بها عن غيرها: لا تسمح للأمة الإسلامية - في أي عصر، وتحت أي ظرف - أن تتعامل معها كما تتعامل مع غيرها من اللغات، فضلاً عن أن

---

(١) المرجع السابق. ص ١٥١.(بتصرف).

(٢) انظر : أ - أبو زهرة، محمد. الوحدة الإسلامية. ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

ب- أبو جيب، سعدي . موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي . ج٢، ص ٨٧٣ - ٨٧٥.

تهملــها ، أو أن تقــدم علــيها غيرهــا ، أو تســعى في تخلُّفهــا واندثارها ، ولهذا لما حاول بعضهم إقرار الكتابة بالأرقام الإنجليزية بدلاً من الأرقام المتعارف عليها بين المسلمين عبر تاريخهم الطويل : صدرت الفتاوى الشرعية بالمنع من ذلك. [1]

---

(١) انظر: أ- المجمع الفقهي الإسلامي . قرارات المجمع الفقهي الإسلامي من الأولى إلى السادسة عشرة. ص ١٣٨ — ١٤١.

ب- المحرر. " القرار الثالث في الدورة السابعة في عدم جواز استبدال رسم الأرقام العربية برسم الأرقام المستعملة في أوروبا ". ص ٣١٥ — ٣١٧.

العلاقة بين الإنسان واللغة

بعد هذا المدخل المختصر لمنشأ اللغة وتاريخها، وموقع اللغة العربية بين اللغات الأخرى، ومكانتها في التصور الإسلامي، يناقش البحث في فقراته التالية: العلاقة بين اللغة وكل من: فطرة الإنسان، وتفكيره، وهويته. فيستعرض كل جانب من هذه الجوانب بشيء من التحليل والتفصيل؛ لتظهر العلاقة بين الإنسان وبين هذه الجوانب، وتأثير ذلك على مبدأ تعلم اللغات الأجنبية، وذلك حسب النظرة التربوية الإسلامية، المنبثقة عن وحي الله المبارك في الكتاب والسنة، وما أجمعت عليه الأمة عبر تاريخها المجيد، وقد صرَّح بوضوح عن هذه العلاقة الشاملة شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن الثامن الهجري حيث قال: "إن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بيناً"، [1] ولعل في فقرات البحث ما يؤكد ويجلّي عبارة الشيخ رحمه الله:

---

(١) ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ٢٠٧.

أولاً: علاقة اللغة بفطرة الإنسان

المقصود بفطرة الإنسان: الطبيعة التي جُبل عليها، بصورة عامة متواترة في جميع أفراد الجنس البشري، فقد صرحَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى العام في حديثه عن الإسلام، وكونه فطرة قد فُطر عليها جميع الناس، حيث يقول: "ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه..."، [1] وقد فسَّر جمع من العلماء الفطرة بأنها الإسلام.[2] فكما أن الإسلام فطرة فُطر عليها بنو آدم، فكذلك اللغة هي الأخرى قد فُطر عليها الناس، وأصبحت بالجبلَّة جزءاً أصيلاً من طبيعتهم الإنسانية، فهي ظاهرة إنسانية اجتماعية من الدرجة الأولى، مرتبطة بالإنسان بصورة دائمة، فلا تعرف البشرية – عبر أحقاب الزمان الماضية – مجتمعاً إنسانياً بغير لغة يتفاهم بها أفراده،

(١) البخاري. صحيح البخاري. رقم (١٢٩٢). ج١، ص ٤٥٦.

(٢) انظر: أ – ابن تيمية. درء تعارض العقل والنقل. ج ٨، ص ٣٦٧ – ٣٦٨.

ب – ابن القيم. شفاء العليل. ص ٥٩٩.

جـ – الألوسي. روح المعاني. ج٢١، ص ٤٠.

ويتواصلـــون عن طريقها، [1] فهي إنسانيـــة النزعة، تُوجد – بالضرورة– حيث يُوجد المجتمع الإنساني، وعليها يقوم التاريخ، فإن "التاريخ لا يكون إلا في عالم، فإنه حيث تُوجد اللغة يوجد التاريخ"، [2] فليس بعيداً عن الصواب أن تُوصف اللغة بأنها غريزة في سلوك الإنسان – تماماً– كما أن النسج عند العناكب غريزة في سلوكها. [3]

هذا الارتباط الفطري الوثيق بين اللغة والإنسان يؤكِّد تفرُّد الإنسان بالخاصية اللغوية التي تُميِّزه – بصورة جذرية– عن سائر عالم الحيوان، حيث أجمع" العلماء– والرأي هنا قاطع– على أن اللغة كوسيلة للاتصال تقوم على المفاهيم والرموز والعرف: لا وجود لها إطلاقاً في مملكة الحيوان، ولن يأتي اليوم الذي يتم فيه اكتشاف مثل هذه اللغة في مملكة الحيوان"؛ [4] لأن "اللغة الإنسانية تختلف اختلافاً

---

(١) سلمان، عدنان محمد. "اللغة والمناسبات العقلية". ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) الحفني، عبد المنعم. المعجم الفلسفي. ص ٢٩٠.

(٣) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٢٤ -٢٥.

(٤) جلال، سعد. علم النفس الاجتماعي. ص ٨٦.

حاسماً عن وسائل الاتصال الحيوانية"، [١] وبالرغم من المحاولات الكثيرة التي أجريت على القردة لإكسابهم شيئاً من لغة الإنسان فقد باءت بالإخفاق، حيث أكدت النتائج تفرد الإنسان واستقلاله الكامل بالسلوك اللُّغوي دون سائر الحيوانات، [٢] ولهذا كثيراً ما يُميَّز الإنسان بوصفه ناطقاً؛ "ولذلك فإن أقرب تعريف للإنسان هو أنه حيوان ناطق، وهو تعريف يرقى باللغة حتى يجعلها شطر ماهية الإنسان، فاللغة هي الإنسان، وهي مظهر حقيقته، ومجلّية ذاته". [٣]

واللغة بالنسبة للإنسان لا تقف عند حدٍّ كونها خصوصية تميِّزه عن سائر أنواع المملكة الحيوانية، بل إنها تتعدى ذلك لتدخل- بصورة عضوية وعميقة- في بناء الإنسان بوصفه إنساناً؛ فالإنسان لا يكون إنساناً على الحقيقة إلا باللغة، [٤] فهي"سلوك معقّد يتخلل في أعماق المجالات المعرفية

---

(١) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٤٣٣.

(٢) أبو حطب، فؤاد. " نحو وجهة إسلامية لعلم النفس". ص١٤٣.

(٣) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية. ص ٣٧. (بتصرف).

(٤) مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٢٢.

والوجدانية للإنسان"، [(١)] وتدخل في تكوينه وبنائه العقلي، [(٢)] إضافة إلى أنها تمثل "أهم جوانب الحياة النفسية والاجتماعية للفرد، فهي أساس العلاقات الاجتماعية، ووسيلة التواصل النفسي بين الأفراد"، [(٣)] حيث" تصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية، وكلمًا ازداد الفرد توغلاً في عضويته في المجتمع يزداد دور اللغة أهمية لا في حياته الاجتماعية فحسب، بل في سلوكه وإحساسه وتفكيره"، [(٤)] فاللغة– من الناحية الاجتماعية – ليست وسيلة الإنسان للتعبير عمّا في نفسه فحسب، بل هي أبعد من ذلك؛ حين تعمل عملها في استثارة السامع، والتأثير فيه، ودفعه نحو الحركة والعمل، [(٥)] وأبعد من هذا وأعمق حين يُطرح "مفهوم اللغة كأنها كائن حي

---

(١) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ٨٧.

(٢) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٢٤ – ٢٥.

(٣) طه، فرج عبد القادر وآخرون. معجم علم النفس والتحليل النفسي. ص ٣٨٤.

(٤) خليل، حلمي. اللغة والطفل – دراسة في ضوء علم اللغة النفسي. ص ١٠.

(٥) مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٢٩.

وليست مجرد وسيلة اتصال، إلى درجة أن أبناء تلك اللغة يتعلّقون بها تعلّقهم بالكائنات التي يصعب عليهم العيش بعد موتها"، [1] وقد أشارت دراسة أجريت في إحدى المناطق الفرنسية التي كثرت فيها حالات الانتحار إلى هذا المعنى العميق في صلة الإنسان بلغته، وعظيم تعلّقه بها، فقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة بين كثرة حالات الانتحار، وبين "إحساس سكان تلك المنطقة بالإحباط بسبب تراجع واضمحلال لغتهم الأم"، [2] فاللغة بهذا المعنى تتخطى بالإنسان حدود الزمان والمكان، حتى إنها لتخترعهما له اختراعاً، فتربط له بين الماضي والحاضر، حين تحفظ له تراثه الذي يعتز به، فتفتح له آفاق المستقبل، فهي بهذا المفهوم أساس مهم في عملية التنشئة الاجتماعية للإنسان، [3] وضرورة لابد منها في بناء كيانه الإنساني بوصفه إنساناً وليس شيئاً آخر.

(١) المحرر. "الرهاب اللغوي". ص ٧. (بتصرف).

(٢) المرجع السابق. ص ٧.

(٣) جلال، سعد. علم النفس الاجتماعي. ص ٨٧.

ولما كانت اللغة بهذا العمق المتجذِّر في طبيعة الكيان الإنساني فإن الطفل من خلال المعاشرة، وبدون أيِّ جهد تعليمي مقصود وموجَّه: يستطيع بسهولة تعلُّم أيِّ لغة مهما كانت معقدة، مادام أنه يعيش في بيئتها، ويحتكُّ بأهلها؛ فالأطفال بالفطرة يولدون غير مهيئين للغة بعينها، وإنما هم على استعداد تام لتعلم أيَّة لغة تُعرض عليهم في بيئتهم الأولى،[1] ومن المعلوم "أن الإنسان يُولد مزوَّداً بكفاية وراثية تُؤهله للانطباع والتعلم من البيئة الخارجية"،[2] وأكثر التفاعلات الاجتماعية تأثيراً فيه هي اللغة؛ فإن تقبُّل طبيعته الفطرية لاكتساب اللغة يشبه – مع الفارق – تقبُّل معدته للغذاء، ورئته للهواء، وقدميه للحبو والمشي، فهو أمر فطري جبليّ، لا تنفكُّ عنه خبرة الطفل في سنواته الأولى، ولاسيما قبل سن السادسة من عمره؛ فإنه يكتسب اللغة كأفضل ما يكون قبل هذه السن، وتبدأ بعدها أول درجات البطء في

---

(١) أدهم، سامي. فلسفة اللغة. ص ٢٥٥و ٢٦٦ و ٢٧٠.

(٢) فريد، عزيز. علم النفس للمجتمع. ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

تعلُّم اللغة، [1] ويستمر ذلك البطء حتى مرحلة البلوغ من عمر الطفل، حينما يصبح -تدريجياً- تعلم اللغة ضعيفاً بصورة واضحة، ومن هنا برز الجدل بين المهتمين حول السن المناسبة لتعليم الطفل اللغة الأجنبية – بصورة متقنة، [2] دون أن تؤثر سلباً على لغته الأصلية؛ وذلك بهدف تكوين اتجاهات جديدة نحو العالم، للتعامل مع مفهوم العولمة، لاسيما وأن المناهج الحالية – في العموم – لا تلبي حاجات المجتمع، [3] والحاجة أصبحت ملحة لكثير من العلوم والمعارف المتاحة بغير العربية عبر مختلف وسائل الاتصال ومراكز المعلومات.

وقد كان لهذا النزاع بين المهتمين – وبخاصة التربويين منهم – صداه في الدول العربية، ولاسيما في دول

---

(١) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٢٧٢.

(٢) طوبا، نادية. الطفل العربي واللغات الأجنبية. ص ٤٢

(٣) عيسى، محمد رفقي. "دراسة الاتجاهات نحو دراسة اللغة الفرنسية ومتابعتها على المستوى الجامعي بدولة الكويت - الأبعاد الأكاديمية والاقتصادية". ص ٥٩.

مجلس التعاون الخليجي المتطلعة نحو التنمية الشاملة، والخروج من أزمة التخلف الحضاري، فقد اتخذت بعضها - بالفعل- خطوات جريئة باتجاه تعليم اللغة الإنجليزية - بصورة خاصة - في المرحلة الابتدائية، لاسيما وقد سُمح بتعليمها- منذ زمن ليس بالقصير- في المدارس الابتدائية الأهلية.(1) إلا أنه - حتى الآن- لم يقف الباحث على دراسة ميدانية جادة في تقويم هذه التجارب الخليجية، من جهة جدواها في اكتساب الأطفال اللغة الجديدة بصورة متقنة، ومن جهة سلامة لغتهم الأم من التأثير السلبي لتعلم اللغة الجديدة، إلى جانب دراسة مدى تأثير اللغة الجديدة على

---

(1) انظر: أ - النجار، بلقيس وآخرون. " تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية". ص ٢٠٩ - ٢٣٧.

ب - المحرر. "من أخبار التربية والتعليم العدد (٧٦)". ص ١١٧.

جـ - المحرر. قطوف صفر ١٤٢٢هـ. ص ١٠.

د - المحرر . قطوف جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ. ص ١١.

هـ- المحرر . قطوف ربيع الثاني ١٤٢٣هـ. ص ١٠٣ -١٠٦.

ثقافة الطفل المسلم، وانتمائه الحضاري للأمة الإسلامية، ومع ذلك فإن جمعاً من المتخصصين التربويين واللغويين والنفسيين:[1] يجزمون بخطأ تدريس لغة أجنبية لطفل المرحلة الابتدائية، ويقطعون بتأثيرها السلبي على لغته الأم، حتى بلغ بأحدهم[2] نقل الإجماع على ذلك، بحيث يزداد الأثر السلبي من جرَّاء تدريس اللغة الأجنبية على اللغة الأصلية بقدر كثافة حضورها، وكثرة استخدامها،[3] إضافة إلى المشقة التي لا تنفك عن خبرة الطفل، والمعاناة التي يلقاها حين يتعلم لغتين

---

(١) مثل : أ- زيدان، محمد مصطفى. النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية. ص ١٨٨- ١٨٩.

ب - عاقل، فاخر. معالم التربية. ص ٢٣٧.

جـ- الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٢٦.

د- براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) وهو: زيدان، محمد مصطفى. النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية. ص ١٨٨ -١٨٩.

(٣) المعموري، محمد وآخران. تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية. ص ١٥٣.

في وقت واحد، في حين يبقى تعلُّمه لغة بعد أخرى أهون عليه وأيسر من تعلمهما في وقت واحد.[1] ومع كل هذا – أيضاً – فإن تعلُّم الطفل للغتين في وقت واحد – مع ما في ذلك من الأثر السلبي والمشقة – يبقى أسهل من تعلم الشخص الكبير للغة ثانية، بعد رسوخ لغته الأم.[2](*)

وبالرغم من الجدال الذي يمكن أن يصدر عن الأطراف المتنازعة في هذه القضية إلا أنه من المُسلَّم به أنه "متى أُتيح للغتين متجاورتين فرص الاحتكاك: لا مناص من تأثير كل منهما بالأخرى، سواء تغلَّبت إحداهما أم كُتب لكلتيهما البقاء"،[3] وبعبارة أخرى: "إن أيَّ احتكاك يحدث

---

(١) بورو، ديدييه. اضطرابات اللغة. ص ٢٦.

(٢) بروان، دوجلاس أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ٧٤ -٧٥.

(*) من النوادر العجيبة أن جورج هنري شميدت المولود عام ١٩١٤م في ستراسبورغ تكلَّم تسعة عشر لغة في وقت واحد. انظر: هوارتز، نوريس ماك. جنس – موسوعة المعلومات العامة والأرقام القياسية. ص٨١.

(٣) وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة. ص ٢٤٦.

بين لغتين، أو بين لهجتين- أياً كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة- يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى"،[1] وهذا التأثير السلبي الذي لابد أن تُخلِّفه اللغات المتجاورة بعضها في بعض: يضع المختصين والمسؤولين أمام قرار صعب حينما يكون القرار في حق أطفال المرحلة الابتدائية، الذين يعيشون مرحلة بناء لغتهم الأصلية، ويتدربون على أساليبها، وآليات كتابتها، وأصعب من ذلك حينما يكون القرار في حق اللغة العربية التي لم تعد - في هذا العصر- تتحمل كثرة حضور اللغات الأجنبية، وانتشار مصطلحاتها، التي باتت تهددها في قدراتها على مجاراة العلوم والمعارف الحديثة، علاوة على العُجْمة التي لحقت بأبنائها، والعداء المستميت، والكيد المتواصل من أعدائها، ولعل هذه الأسباب - في مجملها- كانت وراء تأجيل مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية قرار تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية حين عُرض عليه الموضوع

---

(١) المرجع السابق. ص ٢٥٢.

للمــرة الأولى، وإخضــاع هــذا القــرار لمــزيد مــن الدراســة والفحص.[1](*)

(١) انظر: المحرر. قطوف جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ. ص٣.

(*) صدرت موافقة المجلس بعد ذلك على تدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السادس ابتدائي اعتباراً من عام ١٤٢٥هـ.

ثانياً: علاقة اللغة بتفكير الإنسان

بعد الحديث عن علاقة اللغة بفطرة الإنسان، وطبيعة صلتها الوثيقة بكيان الإنسان دون غيره من الكائنات: ينتقل الحديث للكشف عن علاقة أخرى بين الإنسان واللغة، لا تقل شأناً عن علاقة اللغة بفطرة الإنسان، وهي علاقة اللغة بالناحية العقلية عند الإنسان، من جهة كونها أداة العقل للتفكير والفهم والاستنباط والنظر، ونحوها من العمليات العقلية، المتعلقة باستيعاب العلوم والمعارف، وتطويرها نحو الأفضل، وتطويعها لخدمة الإنسان في مسيره نحو التفوق والازدهار.

والباحثون في حديثهم عن علاقة اللغة بالإنسان يجمعون على أن هناك علاقة وثيقة كأقوى ما يكون بين اللغة التي يتكلم بها الإنسان وبين مدركاته العقلية،

وذكائه، وأنماط تفكيره؛[1] بحيث تدخل اللغة في أصل بناء الفكرة في ذهن الإنسان دخولاً عضوياً رئيساً،[2] فاللغة سواء كانت منطوقة يتكلم بها الإنسان، أو كانت مسطورة في ألواح يقرؤها: [3] تتعلق بتفكير الإنسان تعلُّقاً وثيقاً، إلى أبعد حدٍ يمكن تصوره،[4] فاللغة والتفكير– كما صورها بعضهم– شيئان مترادفان،[5] يصعب الفصل بينهما في العمليات العقلية، بل ذهب بعضهم إلى أنهما عملية واحدة،

---

(١) انظر: أ – ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ٢٠٧.

ب– إبراهيم، محمود. دور اللغة العربية في المجتمع العربي. ص ٢٨٢.

جـ– زكريا، ميشال. "العقل واللغة في النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية". ص ١٥٤ – ١٥٥.

(٢) حاتم، عماد. في فقه اللغة وتاريخ الكتابة. ص ١٦ -١٧.

(٣) أسعد، يوسف ميخائيل. الشخصية القوية. ص ٣٨.

(٤) دي بونو، إدوارد. تعليم التفكير. ص ٤٦.

(٥) توق، محيي الدين وعبد الرحمن عدس. أساسيات علم النفس التربوي. ص ٢١٦.

فالقـراءة الصـامتة، والـكلام الخفي يصاحبهما في العادة قدر معـين مـن السـلوك اللفظـي اللُّغوي، المتمـثل في تحـريك الشـفة واللسـان،[1] فالإنسـان حينما يفكـر هـو في الحقـيقة يتـكلم، ولكـن بـدون صـوت، فالفكـر هـو الـكلام الـذي لم يظهـر كصـوت؛[2] ولهذا لا يمكـن للإنسـان أن يحلـم في منامه بلغة لا يتكلم بهـا، ممـا يدل علـى أن اللغـة تـبلغ مـن عقل الإنسان وكيانه الفـكري مبلغاً عظيماً،[*] والعرب تقول في الأمثال : " المرء بأصْغَرَيْه" يعني قلبه ولسانه.[3]

---

(١) يونس، فتحي علي وآخران. أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية البدنية. ص ١٠٤.

(٢) فلسفي، محمد تقي. الأفكار والرغبات بين الشيوخ والشباب. ج٢، ص ١١٤.

(*) من لطائف ما ينقله بعض طلاب المعاهد التي تعلم اللغة الإنجليزية في بعض دول الغرب: أن بعض المعاهد تشترط على الطلاب المتعلمين حتى يتخرج أن يرى أحدهم رؤيا منامية باللغة الإنجليزية.

(٣) ابن منظور. لسان العرب.ج٤، ص ٤٥٨.(صغر).

يقول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ❖ جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

ولئن كان هذا التوجه المفرط في الترادف بين اللغة والتفكير إلى درجة الخلط بينهما: يحمل قدراً كبيراً من الحق، فإنه مع ذلك يحمل قدراً من المبالغة، ولعل مما يخفف من الاندفاع المفرط تجاه هذا الرأي: كون التفكير- في بعض الأحيان- يُصيبه الاضطراب والخلل، ومع ذلك قد تبقى اللغة سليمة، والعكس أيضاً صحيح،[1] إلا أنه مع كل هذا فإن أقل ما يقال في علاقة اللغة بالتفكير عند الإنسان أنها أداة التفكير عنده؛[2] فإن "أنماط التفكير السائدة التي يكتسبها أفراد مجتمع من المجتمعات ترتبط ارتباطاً كبيراً باللغة التي يتكلمونها، فلا يمكن أن توجد أفكار دون كلمات؛ أي دون لغة ورموز لغوية، بل إن نوع هذه الأفكار،

---

(١) النابلسي، محمد أحمد. " القوى الإدراكية". ص ١٣١ — ١٣٢.

(٢) شهلا، جورج وآخران. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ص ١٤٥.

وطـريقة التعـبير عـنها تـرتبط أيضـاً باللغـة الـتي يـتكلمها الأفـراد"، [١] فاللغـة – بهـذا الفهـم– "هـي مـنهج الإنسـان في الـتفكير، وفي الوصـول إلى العملـيات العقلـية والمـدركات الـكلية... فاللغة إذاً تجـربة عقلية شعورية، يتم التعبير عنها مـن خـلال تجـربة لفظـية مناسـبة"؛ [٢] إذ الألفـاظ هـي صـور المعانـي، والقـوالب الـتي تُصـبُّ فـيها مـن خـلال التراكـيب المترابطـة بـين الألفـاظ، بعـد أن تكـون قـد اسـتقرت في ذهـن الإنسـان المعاني المفردة إزاء الألفاظ الدالة عليها، [٣] مما يُؤدي بالتالـي" إلى مسـلمات تنـزل منـزلة القـيم الـتي تضـفي علـى الـدلالات حجـية يتعاطاها أبـناء اللغـة فيما بيـنهم"، [٤] فـتجمع اللغـة– بهـذا المفهوم– بـين وظيفتي الـتفكير والبيان، بل إنـها

---

(١) النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ص ١٢٤.

(٢) مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٢٧.

(٣) سلمان، عدنان محمد. " اللغة والمناسبات العقلية". ص ١٦٢.

(٤) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح. في النظرية السياسية من منظور إسلامي. ص ١٤٨.

تذهب في عمق الإنسان إلى ما هو أبعد من هذا حين تدخل في عمليتي التذكر والتخيل، فليس" هناك تذكر بحت بدون تمثلات أو لغة أو رموز، وليس هناك تخيل بدون لغة".[1] ولقد أكد البحث الحديث، في السنوات الأخيرة: أن العلاقة في غاية القوة بين النمو المعرفي والنمو اللُّغوي عند الإنسان، يؤثر كل منهما في الآخر، ويسيران سوياً في نموهما متناسقين ومتشابكين.[2]

ولقد أكّد علم النفس عمق هذه الرابطة بين اللغة وعمليات التفكير عند الإنسان، حتى أصبح موضوع اللغة والفكر موضع اهتمام كثير من الباحثين النفسيين، معتبرين أن الألفاظ في اللغة: "رموز تعبر عن معان ومفاهيم، محملة بشحنات نفسية وانفعالــــية"،[3] مما يؤكد بوضوح ارتكاز

---

(١) أدهم، سامي. فلسفة اللغة. ص ٣١٧.

(٢) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ٤٩.

(٣) طه، فرج عبد القادر وآخرون. معجم علم النفس والتحليل النفسي. ص ٣٨٥.

وتجذُّر القضية اللغوية في عمق الكيان الإنساني، تتفاعل مع الشخصية بكل أبعادها، وتؤثر فيها كأبلغ ما يكون، ولاسيما اللغة الرمزية التي تحمل المفاهيم الأدبية والفنية، والتي تهدف إلى توجيه السلوك الإنساني والتأثير فيه، خلافاً للغة العلوم والتقنية، باعتبارها لغة إشارات، "ليس لها قيمة ذاتية؛ لأنها تستمد قيمتها مما تشير إليه، بينما الرمز يدل على قيمة خاصة، وعلى دلالة إنسانية وشعورية".(١)

ولعل من أبلغ ما يدل على مدى تأثير اللغة في عقل الإنسان، وشدة ارتباطها به: كون اللغة أداة النضج العقلي، وأبرز أماراته الدالة عليه؛ ولهذا يُلحظ دخول الإناث عالم التكليف الشرعي– في الغالب – قبل دخول الذكور ممن هم في نفس السن، وما ذلك إلا بسبب استيعابهن الأكبر والأسرع للغة، مما يكون سبباً رئيساً في نضجهن العقلي قبل غالب

---

(١) مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٢٣.

الذكـور، وبالتالـي دخـولهن سـن التكليـف قـبلهم،[1] ومـن المعلـوم شـرعاً أن التكليف في نظام الإسـلام مـرتبط بالعقـل، وفهـم الخطـاب الشـرعي،[2] وهـذا لا يتأتّى إلا بدرجـة كافية من التمكن اللُّغوي، الذي يُؤهل صاحبه لتحمل المسؤولية.

ولما كان هـذا شأن اللغة مع عمليات الإنسان العقلية، حين تـدخل بتأثيرها النافذ في عمق بنائه الفكـري، وصلب نشـاطه الـذهني: بـرزت قضـية تعلـم اللغـة الثانـية، باعتبارها عملـية مـركـبة معقـدة، يتداخل فـيها عـدد لا حصـر لـه مـن المتغيرات الكثيرة، التي تبدأ بتجربة الصدمة الثقافية، التي يعانيها– بصورة عامة – كل من يُقْبل على تعلُّم لغة ثانية،

---

(١) أ – فلسـفي، محمـد تقـي. الأفكـار والـرغبات بـين الشـيوخ والشـباب. ج٢، ص ١١٣ – ١١٥.

ب – عـبد العزيـز، عـزة: المـرأة المسـلمة ودورهـا في المجـتمع الإسـلامي والإنسـاني. ص ٢٠.

(٢) ابن اللحـام. القـواعد والفـوائد الأصـولية ومـا يـتعلق بـهـا مـن الأحكـام الفرعية. ص ١٩.

ولاسيما إذا كان ذلك في بيئتها الثقافية، مما قد يفضي بالمتعلم إلى شعور بالضيق، وربما إلى أزمة نفسية عميقة؛[1] وذلك يرجع إلى "أن اللغة أهم مظاهر التعبير عن الثقافة، ومن ثم فإن اضطراباً ما يمكن أن يصيب نظرة المرء إلى العالم وإلى نفسه، وطريقة تفكيره ومشاعره، حين ينتقل من ثقافة إلى أخرى"،[2] فلن تفوت المتعلم لِلُّغة الثانية تجربة الصدمة الثقافية، باعتبارها خبرة أوَّلية لابد منها، ومع ذلك تبقى هذه التجربة– على ما فيها من مشقة– محدودة بزمن التجربة الأولى، وسرعان ما يتجاوزها المتعلم الجاد، خاصة من قد ترسخت ثقافته الأصلية في عمق شخصيته، ويحمل في ذاته قدراً كافياً من الاعتزاز بها، إلا أن المشقة الكبرى، التي – عادة– ما يطول أمدها، ولا تكاد تنفك عن تجربة المتعلم: تكمن في قدرته على إتقان مهارات اللغة الجديدة، والوصول في زمن قصير من عمره إلى امتلاك زمامها: قراءة، وكتابة،

---

(١) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٩ و ١٥٧.

(٢) المرجع السابق. ص ١٥٧.

ومخاطبة، والتصرف في أساليب استخداماتها كأحد أبنائها، بحيث يستطيع أن يصل إلى المعلومة العلمية المدوَّنة باللغة الجديدة، ويفهمها تماماً كما يفهمها أصحاب تلك اللغة، فلا فرق عنده في الفهم والاستيعاب للمعلومات العلمية أن يسمعها أو يقرأها بلغة أهلها، أو أن يسمعها أو يقرأها بلغته الأصلية، وحينئذٍ يكون قد وصل إلى المنتهى في تعلمه لِلُّغة الجديدة.

وهذا النوع من الإتقان للغة الجديدة هو الشرط الأساس لضمان تحييد أثرها السلبي في فهم المتعلم، وسلامة نقله للعلوم والمعارف، وبه يتحقق الهدف المنشود من وراء تعلم اللغة الأجنبية. إلا أن الحقيقة الواقعية، والتجارب الإنسانية تدل على أن هذه الدرجة من الإتقان للغة الجديدة تكاد تكون أمراً مستحيلاً، ولاسيما عند المتعلم البالغ، الذي قد ترسخت عنده مراحل بناء لغته الأصلية، فهو لا يستطيع أن ينفك عن التأثير السلبي للغته الأصلية على اكتساب اللغة الجديدة، في استخلاص المعاني، وتمييز الأفكار، مما قد

يشـوه تفـكـيره، ويُكـسـبه نظامـاً جديـداً للتصـور والفهـم،[1] فجهوده المبذولة – مهما كانت متفوقة – لا يمكـن أن تـبلغ منـتهاها في تعلـم اللغـة الجديـدة، فغالـباً مـا يصـل المـتعلم إلى مـرحلة مـن التحجُّـر في أشـكال مـن الأخطـاء، وأنمـاط مـن العثرات الدائمة، التي لا يكاد ينفع معها تدريب ولا تعليم،[2] ولاسـيما إذا لم يكـن بـين اللغـتين الأصـلية والجديـدة أوجـه للتشـابه، تسـاعد المـتعلم علـى تجـاوز بعـض صـعوبات الـتعلم كالاخـتلاف في الأصـوات مـثلاً، فقـد يوجد صـوت معـين في اللغـة الجديـدة ولا يوجد في اللغة الأصلية فتزداد الصعوبة على المـتعلم؛[3] وقـد أشـارت بعـض الدراسـات: "إلى أن تعلـم اللغـة الأجنبية مـرتبط ارتـباطاً وثيقاً بمدى الاخـتـلاف أو التشـابـه بـين هـذه اللغـة الأجنبية واللغـة الأولى للمـتعلـم ؛ حـيث أجمعـت أبحاث اللغويات التطبيقية المعاصرة على أنه كلما زادت أوجه

(١) المرجع السابق. ص ٧٨ – ٧٩.

(٢) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٣) حجازي، محمود فهمي. مدخل إلى علم اللغة. ص ٢٧.

التشابه في القواعد النحوية والمورفولوجية (الصرفية) والأسلوبية بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الأجنبية المراد تعلمها: زادت معها طردياً فرصة التعلم الإيجابي، وأضحى المتعلم مهيأ بشكل أفضل لاكتساب المهارات اللغوية الجديدة"، [1] وهذه الميزة المساعدة على التعلُّم، المتعلقة بأوجه التشابه بين اللغة الأصلية واللغة الجديدة يفتقدها المتعلم العربي للغات المتفرعة عن الأصل الجيرماني، الذي يعود أساساً إلى اللغات الهندوأوروبية، وبصورة خاصة اللغة الإنجليزية التي أصبحت موضع اهتمام غالب العرب، والتي تختلف في طبيعتها عن اللغة العربية السامية الأصل اختلافاً بيِّناً، إضافة إلى التباعد الجغرافي بين بيئتي اللغتين، حيث تحول بينهما مسافات جغرافية شاسعة، فالتباعد بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية حقيقة قائمة من الجهة التاريخية لكل منهما، ومن الجهة

---

(١) الحربي، لافي. "دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة — دراسة استطلاعية نقدية". ص ١٩١. (بتصرف).

الجغرافية البيئية،[1] إضافة إلى صعوبات الكتابة بين اللغتين،[2] مما يجعل في تعلمها مشقة لا تنفك عنها خبرة المتعلم العربي لها مهما كان متفوقاً، فلا يصل في تعلمها إلى المنتهى المنشود، للفهم الكامل الناضج، والاستيعاب الشامل، حتى وإن عاش بيئتها الثقافية بعد سن البلوغ، وقد ترسخت أطوار بناء لغته الأصلية؛ ولهذا فإنه من الأولى– والحالة هذه في تعلم اللغات الأجنبية– أن مقرراً دراسياً– مهما كان متفوقاً ومتقناً– لا يكفي لتعلم اللغة الثانية والنجاح فيها، ومن المعلوم أن مجرد الطلاقة في اكتساب اللغة الثانية، لا يمكن أن تتحقق في قاعات الفصول الدراسية وحدها،[3] ولعل مما يدلُّ على صحة ذلك

(١) العقيل، عبد العزيز صالح . جملة الصلة في العربية والإنجليزية – دراسة تقابلية. ص ٧٥.

(٢) انظر : ألفي، محمد ياسين . "صعوبات كتابة خط اللغة الإنجليزية لدى المتعلمين العرب – دراسة تحليلية للأسباب الممكنة وبعض الاقتراحات للتعليم والتعلم". ص ١٤ – ٣٨.

(٣) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٩.

ما يُلحظ من تعاطي كثير من الطلاب للغش في اختبارات اللغة الإنجليزية بصورة خاصة، أكثر بكثير من غيرها من المواد، وما ذلك إلا للصعوبة التي يواجهونها في اكتسابها واستيعابها، [1] وكثيراً ما تقف عائقاً في طريق بعض الطلاب، وسبباً لإخفاقهم في إتمام دراستهم الجامعية. [2]

ومن هنا فإن تعلم اللغة الأجنبية – بكل هذه المعوقات– لن يكون كافياً لاستيعاب العلوم والمعارف، وتأسيس درجة كافية من الاستقلال العلمي للأمة العربية والإسلامية، بل إن الثابت علمياً أن تعلم العلوم المختلفة بلغة المتعلم الأصلية أفضل وأحسن له من تعلمها بلغاتها

---

(١) انظر: عسيري، عبد الرحمن محمد وعبد العزيز حمود الشتري. "الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطلاب — دراسة تطبيقية على الطلبة الجامعيين". ص ١٣١.

(٢) انظر: حمادة، عبد المحسن ومحمد وجيه الصاوي. "العوامل الكامنة وراء تعثر الطلبة المنذرين بجامعة الكويت – دراسة ميدانية". ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

الأجنبية؛[1] إذ تتحيَّد التأثيرات السلبية للغة الأجنبية على فهمه واستيعابه للمعلومات، فيتوجه بكامل جهده الذهني نحو فهم المضمون العلمي، دون الحاجة لاستهلاك جزء من طاقته الذهنية في فهم القوالب اللغوية الأجنبية التي تحمل هذا المضمون العلمي، وقد أكدت العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، وكذلك ما أجراه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عام ١٩٦٦م، والمؤتمر العالمي لاتحاد الجامعات العربية عام ١٩٧٣م، "كل ذلك يؤكد أن الفكر الأصيل لا يمكن أن يظهر أو ينشأ في الأمة إلا إذا كان أبناؤها يتعلمون ويكتبون ويؤلفون بلغتها"،[2] والمتعلم الذي يسعى لأخذ العلم بغير لغته، وبغير خطّه يكون بينه وبين ذلك العلم حجب وصعوبات.[3]

---

(١) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٢٤ – ٢٦.

(٢) غنيم، كارم السيد. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. ص ٧٦.

(٣) انظر: ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج١، ص ٦٣٣.

ومن المفارقات العجيبة أن هناك علاقة قوية في غاية الوضوح بين كثرة اللغات في بلد ما وبين تخلف ذلك البلد وتأخره، تقابلها علاقة قوية أخرى بين التجانس اللُّغوي في بلد ما وبين تقدم وازدهار ذلك البلد؛ فهذه الهند وأندونيسيا والفلبين، التي يقل فيها دخل الفرد إلى أقل من حد الكفاف، يتحدث أهل هذه الدول (١٦٦٨) لغة تقريباً، في حين يتحدث الأوروبيون جميعاً والأمريكيون واليابانيون (٣٦) لغة فقط، وهذه القارة الإفريقية، أكثر قارات العالم تخلفاً حضارياً، وفقراً وعوزاً: يتحدث أهلها (١٣٠٠) لغة تقريباً، ومن العجيب أن بعض دولها يتحدث أهلها اللغة الإنجليزية أو الفرنسية بطلاقة، باعتبارها لغة رسمية للبلاد، ومع هذا لم تجن تلك الدول إلا مزيداً من التخلف والتأخر الحضاري، ومن المعلوم أن أمة تتبنى لغة أجنبية في جميع مرافق ومجالات حياتها إنما تمارس هلاكها واضمحلالها، وتسعى بنفسها نحو الانتحار الحضاري، وهذه التجربة العربية التي مضى عليها ثمانون عاماً في تدريس العلوم باللغات الأجنبية رجاء

امتلاك العلوم والتقنية، وتوطينها في البلاد: لم يُكتب لها النجاح، ومازالت الأمة في تخلفها الحضاري لم تحقق أهدافها، [1] ففي الوقت الذي لم تحسم فيه قضية التدريس باللغة العربية في التعليم العالي في البلاد العربية: فإن " الغالبية العظمى من الشعوب والأمم في أوروبا تدرس بلغاتها القومية، وكذلك هو الحال في اليابان والاتحاد السوفيتي السابق وغيرهما من الدول الأخرى، دون أن يكون لذلك أثر في انعزالها الثقافي عن العالم"، [2] ولعل واقع اليابان خير شاهد على هذا، حين اعتمدت بصورة كبيرة على لغتها القومية في نقل وتعليم العلوم، فليس بغريب عندهم أن يُوجد العالم

---

(١) انظر: أ – الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ١٨٤ – ١٨٥ و١٩٧ و٢٠٦.

ب – هوارتر، نوريس ماك. جنس - موسوعة المعلومات العامة للأرقام القياسية. ص ٨١.

جـ – موسوعة أوكسفورد العربية. ج٩، ص ٥٨.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية. "مقدمة ندوة اللغة العربية والوعي القومي". ص١٠. (بتصرف).

الكبير الذي لا يعرف اللغة الإنجليزية على الإطلاق، (١) ومن المعلوم أن التجانس اللُّغوي بين شعب من الشعوب يُعد واحداً من أسرار النهضة والتقدم الحضاري؛ ولهذا تسعى دول الغرب المتحدثة بالإنجليزية إلى محاولة تقريب عادات النطق بين فئات شعوبها المتعددة، وتخليص لغتهم من الأصوات ذات الطابع المحلي الضيق، بهدف تكوين لغة قومية مشتركة، تصلح للتفاهم العام بين أبناء اللغة الواحدة، وقد كان للبريطانيين دور كبير في هذا المسعى للتجانس اللُّغوي، الذي حقق للمتحدثين بالإنجليزية قاعدة لغوية مشتركة، ساعدتهم على نشر لغتهم، والتوسع فيها، (٢) مقابل التباين اللُّغوي المفرط لدى كثير من الدول المتخلفة حضارياً، الذي يُعدُّ واحداً من أسرار تخلفها العلمي، وتأخرها الحضاري.

---

(١) الأنصاري، محمد جابر. " جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة مع مقارنتها ببعض البدايات العربية في التربية – مدخل لدراسة مقارنة". ص ٤٥ -٤٦.

(٢) بشير، كمال محمد. علم اللغة العام – الأصوات. ص ١٧٣ – ١٧٤.

ومن هنا فإن الأمة المهتدية لا تبدل نمط ثقافة شعبها، وأسلوب تفكيره ليتأقلم مع لغة الثقافة الدخيلة المحتاجة إليها، وإنما تسعى لترويضها، وإخضاعها لأنماط ثقافتها، ومناهج تفكيرها؛ فإن هذه العلوم في مبدأ أصلها الفطري محايدة، لا علاقة لها بلغة أهلها وثقافتهم، فقد ثبت عن طريق جمع من الدراسات الميدانية أنه لا توجد " علاقة بين تفوق الطالب في اللغة الإنجليزية وتحصيله في العلوم الطبيعية الأساسية والتطبيقية"؛[1] ولهذا لما تشوقت الأمة المسلمة– في زمن عافيتها– إلى علوم غيرها، المكتوبة بلغات أجنبية: نقلتها إلى لغتها العربية، وجرَّدتها من اللسان الأعجمي، فازدهرت بها، وراجت بالحرف والصوت والمعنى العربي، في الوقت الذي أهملت فيه تلك العلوم بلغاتها الأصلية، حتى أضحت

---

(١) قاضي، صبحي عبد الحفيظ. "دراسة العلاقة بين مستوى الطلاب في اللغة الإنجليزية ومستوى إنجازهم في الدراسة الجامعية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن". ص ١٤٧.

العلوم في ذلك الوقت بلغة العرب،[1] فكانت العربية بعد ذلك أداة الحضارة الإسلامية، فهي: لغة العلم، والتمدن، والتأليف في جميع العلوم المتاحة في ذلك العصر،[2] وأصبحت بحق لغة ناقلة للعلوم كما اعترف بذلك بعض الغربيين،[3] فكل العلوم ولاسيما الكونية منها – على اختلاف أنواعها– كُتبت باللغة العربية ومصطلحاتها،[4] مما اضطر كثيراً من غير المسلمين إلى تعلم اللغة العربية لمواكبة العلم، والتقدم

---

(١) أ– ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. ج١، ص ٦٣٢.

ب– القنوجي. أبجد العلوم. ج١، ص ٢٥٧.

(٢) عبدالقادر، موفق عبدالله. علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم. ص ٢٤١.

(٣) انظر: سميث، إميلي سافاج. "الطب". ج٣، ص ١١٥٣.

(٤) المسيري، عبد الوهاب وآخرون. إشكالية التحيز - رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد: محور علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري. ص ٧٣.

الحضاري ،[1] ففرض المسلمون – بناء على ذلك – لغتهم على العلوم حين كانت الأمة المسلمة متفوقة في مجالات الحياة المختلفة، ومن المعلوم أنه كلما " كانت الدولة ذات قوة ومكانة من النواحي المالية والعسكرية وغيرها أضحى لها مجال واسع لكي تفرض لغتها على العالم".[2]

وقد تميزت اللغة العربية على سائر اللغات الأخرى باكتمال حروفها، وتمام ألفاظها، وكثرة مفرداتها بلا نقص ولا زيادة ولا خلط، مع مطابقة كاملة بين الصوت المسموع والصورة المقروءة، مما مكّنها من نقل ووصف الأشياء، والتعبير عنها بصورة متقنة دقيقة، لا تكاد توجد

---

(١) انظر: أ– النشار، علي سامي . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام . ج١ ، ص ٧٨ – ٧٩.

ب– محمود، علي عبدالحليم . " الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام". ص ١١٨.

(٢) باعمر، أحمد سالم. الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي. ص ١٧١.

بكمالها في اللغات الأخرى،[1] وقد أثبتت دراسة ميدانية يابانية أن أكثر اللغات العالمية وضوحاً صوتياً في استخدامات الحاسب الآلي هي اللغة العربية،[2] وصدق المولى عز وجل إذ يقول عن كتابه المُنزَّل بالعربية: ﴿ ... وهذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾،[3] يقول الإمام القرطبي في تفسيره: "أي أفصح ما يكون من العربية"،[4] حتى إن الشخص العربي العادي

---

(١) انظر: أ – القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج١، ص ١٨٣ – ١٨٥.

ب – حسين، محمد محمد. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. ج١، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ و٣٧٨.

جـ – صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. ج٦، ص ٣٠٠٧.

د – سلمان، عدنان محمد. "اللغة والمناسبات العقلية". ص ١٧٠ -١٧١.

(٢) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٣٠.

(٣) سورة النحل ١٠٣.

(٤) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج١٠، ص ١٧٩.

يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم المنزل بالعربية قبل أربعة عشر قرناً، ويفهم كثيراً من معانيه، في حين لا يستطيع الإنجليزي في هذا العصر أن يقرأ ما كتبه شكسبير باللغة الإنجليزية في القرن السابع عشر الميلادي.[١] ولئن كانت الاتجاهات اللغوية الحديثة تحترم جميع اللغات باعتبارها قادرة على استيعاب العلوم والمعارف المختلفة، فإن احترام اللغة العربية التي كان لها إنجاب فكري وحضاري وعلمي سابق أولى بالاحترام والتقدير والاعتراف.[٢]

---

(١) حسين، محمد محمد. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. ج١، ص ٣٦٧.

(٢) بكار، عبد الكريم. حول التربية والتعليم. ص ٢٤٦.

ثالثاً: علاقة اللغة بهوية (*) الإنسان

يختلف الحديث عن قضية علاقة اللغة بفطرة الإنسان، وعلاقتها بالناحية العقلية عنده في درجة الأهمية، وحجم الخطورة عن الحديث حول علاقة اللغة بهوية الإنسان؛ وذلك حين تكون العلاقة بالذات الثقافية وشخصية الأمة، الشاملة للمعتقدات والتصورات، والخصوصيات الشعبية، والجذور القومية، التي تخصُّ كل أمة على حدة، فالثقافة تعني لكل أمة: أفكارها وقيمها وعاداتها وأنماط سلوكها،

(*) الهُويَّة كلمة مأخوذة من هو، وهي ذاتية الإنسان وخصوصيته، المشتملة على صفاته الجوهرية، وما يتفرد به عن غيره، وهي هنا بمعنى خصوصية الأمة المسلمة الثقافية وكل ما يميزها عن غيرها من الأمم الأخرى.

راجع: أ – طه، فرج عبدالقادر وآخرون. معجم علم النفس والتحليل النفسي. ص ٧٩.

ب – الحفني، عبد المنعم. المعجم الفلسفي. ص ٣٦٩.

جـ – بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ص ٢٠٦.

د – العدناني، محمد. معجم الأخطاء الشائعة. ص ٢٦١.

هـ – صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. ج٢، ص ٥٢٩ – ٥٣٠.

وطريقة حياتها في مختلف جوانب نشاطها الإنساني، [1] وهي عند الأمة الإسلامية تعني: نهج حياتها في جميع جوانبها المختلفة، [2] حيث تتكون – في التصور الإسلامي– من عنصرين أساسين، الأول: الشكل، وتمثله اللغة، والثاني: المضمون، ويمثله الإسلام. [3] ومن هنا يظهر الارتباط الوثيق بين اللغة العربية من جهة، والدين الإسلامي من جهة أخرى، [4] "فالدين واللغة منذ النشأة الأولى متداخلان تداخلاً غير قابل للفصل"؛ [5] ولهذا فإن علاقة المسلم العربي بلغته

---

(١) النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ص ١٥٠ –١٥١.

(٢) انظر: الأشقر، عمر سليمان. نحو ثقافة إسلامية أصيلة. ص ٢١ – ٢٧

(٣) حسَّان، عبدالحكيم. "التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الإسلامية بين الماضي والحاضر". ص ٢٧٣ – ٢٧٤.

(٤) انظر: عبد السلام، أحمد شيخ. " التحليل النحوي العقدي - بحث في أثر المعتقدات في الدرس اللُّغوي". ص ١٣٣ – ١٥٨.

(٥) شاكر، محمود محمد. في الطريق إلى ثقافتنا. ص ٧٢ – ٧٣.

أكبر بكثير من علاقة غيره بلغته، [1] بل إن علاقة المسلم غير العربي باللغة العربية– وإن كان لا يجيدها– أبلغ وأوثق من علاقته بلغته الأصلية التي يتقنها، فكما أن اللغة برموزها ومفاهيمها خاصية إنسانية، يتميز بها الإنسان عن الحيوان، [2] فكذلك نوع اللغة أيضاً خاصية شعوبية، تميز الأمم بعضها عن بعض، [3] فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل والتفاهم فحسب؛ وإنما هي– بالدرجة الأولى– أداة للتعبير عن الثقافة، حين تعكس مضامينها وأنماطها للعالم، [4] وذلك حين تستمد مضامينها وموضوعاتها المختلفة من ثقافة المجتمع؛ [5] فتحفظ له بأمانة جميع ودائعه الثقافية؛ [6] ولهذا

---

(١) بركة، بسام. "اللغة وخصوصية الشخصية العربية". ص ١٢٢ – ١٢٣.

(٢) جلال، سعد. علم النفس الاجتماعي. ص ٨٦.

(٣) ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ٢٠٣.

(٤) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٦٧.

(٥) وصفي، عاطف. الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ص ١٤.

(٦) نيومارك، بيتر. الجامع في الترجمة. ص ١٢٦.

لا يمكن تعلم لغة ما " إلا من خلال الثقافة والحضارة التي أوجدتها ، فاللغة بمعناها الأوسع ما هي إلا تعبير عن مدنية ، ووعاء لتراث حضاري"؛[1] فهي المسؤولة عن حفظ هذا التراث ورعايته ونقله، فالمتعلم للغة ما لابد أن يدرك البيئة التي تفرضها تلك اللغة، فيتعلم من ثقافتها ، ويعبر – أيضاً – عنها بصورة من الصور،[2] "فاللغة جزء من الثقافة، والثقافة جزء من اللغة، لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، ومن ثمَّ فإن اكتساب لغة أجنبية يعني اكتساب ثقافة أجنبية"، [3] أو بعبارة أخرى: "إن تعلم ثقافة ثانية– بما تحتويه من تنوع– ليس إلا جزءاً من تعلم اللغة الثانية"، [4] ولا يمكن للمتعلم بلوغ أغوار لغة من اللغات حتى يبلغ أعمق ينابيع عبقريتها؛[5]

---

(١) مدكور، علي أحمد. منهج التربية الإسلامية – أصوله وتطبيقاته. ص ٣٠٨.

(٢) جلال، سعد. علم النفس الاجتماعي. ص ٢٨٤.

(٣) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٥٢.

(٤) المرجع السابق. ص ٢٨٩.

(٥) أوبير، رونيه. التربية العامة. ص ٤٤٧.

بحيث يتخطى ذاته إلى الآخرين، محمّلاً بدرجة عالية من التعاطف الذي يُسقط شخصيته على شخصية الآخر، فيتعلم اللغة الثانية ممتزجة بثقافة أهلها، ويتعلم معها أنواع الاتصال الأخرى الخاصة بهم، والمتعلقة بالثقافات الأممية مثل: الإشارات الجسمية، والمسافة بين المتحدثين، والنظرة بالعين، واللمس، ونحوها من متعلقات الخصوصيات الثقافية، التي تختلف من أمة إلى أخرى،[1] إضافة إلى أساليب التعبير عن السلوكيات الأخلاقية المتعلقة بأساليب استخدامات اللغة، فاللغة العربية – مثلاً– حين تعبّر عن العورات تتلمّس أفضل الأساليب وأقربها إلى الأدب والستر، في حين لا تستحي اللغة اللاتينية من التعبير عنها بصيغ مكشوفة مبتذلة،[2] فالمتعلم للغة الجديدة لا يستطيع أن يعزلها عن مضمونها الثقافي؛ إذ إن جوهر اللغة اجتماعي،[3] فلابد أن يعيش تجربتها بالكامل،

---

(١) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٣٦–١٣٧ و ٢٥٧ – ٢٦٠.

(٢) وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة. ص ٢٦٣.

(٣) أدهم، سامي. فلسفة اللغة. ص ٢٧٧.

ممتزجاً بها، حتى يستطيع أن يتفوق فيها، فقد "أكدت الدراسات الميدانية أن الدارس الذي لا يحترم حضارة اللغة التي يتعلمها لن يستطيع التقدم في تعلم هذه اللغة."[1] وبناء على هذا ندرك بوضوح أن تعلم لغة جديدة أمر في غاية التعقيد؛ لأنه "ثمة عوامل كثيرة جداً، تربطها علاقات داخل كيان واحد متشعب، يصعب أن نضع أيدينا داخله على نوع من النظام".[2]

ومن هنا فإن الأمم مهما تجردت عن خصوصياتها، والتزمت الموضوعية العلمية في وصف الأشياء والمعارف: فإنها لا تستطيع أن تتحّي ذاتها الثقافية بصورة كاملة؛ بحيث تبتدع لغة علمية مجردة تماماً من الخصوصية الاجتماعية والثقافية،[3] ولئن كان ذلك مقبولاً– إلى حد ما– في التعامل مع المصطلح العلمي الذي يتداوله الباحثون المتخصصون في

---

(١) مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٣٥ – ٣٦.

(٢) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ٢٨٩.

(٣) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية. ص ٧٩.

الجامعات والمراكز العلمية: فإن ذلك مرفوض في حق المصطلح الحضاري الذي تحمله المنتجات والمخترعات الوافدة؛ لأنه يدخل في صلب حياة الناس، ويتداوله العامة ضمن لغتهم الأصلية.(1)

ومع وجود هذه الرابطة الوثيقة بين اللغة والثقافة المكونة للهوية المميزة للأمم، فإن اللغة تتخطى ذلك لتكون أداة كل أمة للتواصل الشعبي، والتجمع القومي، والانصهار الثقافي العام بين أفراد الأمة الواحدة،(2) فهي الجهاز الأساس للمحافظة على روابط المجتمع،(3) وهي وسيلة المجتمع الفعالة للتطبيع الاجتماعي،(4) الذي يهدف في النهاية إلى الوحدة الثقافية، "فامتلاك المجتمع لثقافة مشتركة يكسب أعضاء هذا المجتمع شعوراً بالوحدة، ويهيئ له المعيشة والعلم المشترك

---

(1) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٦٨ — ٧٠.

(2) شهلا، جورج وآخران. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ص ١٤٧.

(3) براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها. ص ١٣٥.

(4) النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ص ١٢٥.

دون إعاقة أو اضطراب";[1] ولهذا تعتبر "اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون"،[2] وعليها يجتمعون، وبها يتَّحدون، وعلى أساسها يكون رمز وجودهم؛ إذ بفقدها أو ضعفها يكون الذوبان الأممي، وفقدان الأصالة، وذهاب الشخصية، وضياع التراث،[3] فالرابطة في غاية القوة بين ضعف لغة ما واضمحلالها، وبين ضعف أهلها وتخلفهم؛[4] ولهذا يعتبر الباحثون في اللغات أن ضياع لغة أمة من الأمم ما هو إلا ضياع ثقافة أهلها،[5] وبالتالي ضياع هويتها؛ إذ اللغة تحمل أهم الملامح المكونة للهوية الذاتية الخاصة بكل أمة حين تشترك مع الدين في تكوين الثقافة والحضارة لأمة

(١) المرجع السابق. ص ١٣١ – ١٣٢.

(٢) ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ٢٠٣.

(٣) انظر : شاهين، توفيق محمد. " التشريع اللُّغوي في نموه وانتشاره وتنوعه". ص ٥٣.

(٤) انظر: مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٢٥ – ٢٦.

(٥) انظر: بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٣٣٤.

ما من الأمم،[1] ومما يدل على ذلك ما كان للغة العبرية من دور فعَّال في تواصل الجماعات اليهودية المتفرقة في المنفى، والربط بينها برابط اللغة،[2] رغم تهيئ جميع الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لضياعهم وذوبانهم في الأمم الأخرى؛ ولهذا مازال اليهود يؤكدون على لغتهم العبرية عبر مؤتمراتهم، ويحرصون على نشرها بينهم،[3] فاللغة بهذا المعنى هي الجزء المشترك بين أفراد الشعب، وهي الوطن المعنوي لهم،[4] وإن كانوا متفرقين بأجسادهم في البلاد المختلفة.

واللغة العربية مع كونها أداة للنمو الروحي عند المسلمين حين دخلت في صلب نهج العبادة: فإنها إلى جانب ذلك لغة جميع المسلمين من كل جنس وإقليم، وبها يتواصلون

---

(١) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ١٣.

(٢) إبراهيم، محمود. دور اللغة العربية في المجتمع العربي. ص ٢٦٧.

(٣) انظر: المحرر. المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون ١٩٧٢م. ص ١٠٤٩.

(٤) نجا، فاطمة هدى. "الاستشراق واللغة العربية الفصحى". ص ٧٦.

ويتعارفون، فالمحافظة عليها: محافظة على وحدة المسلمين الثقافية، وهويتهم الدينية؛[1] ولهذا لما توقف نموها وانتشارها؛ بسبب ضعف أهلها: توجه الأعاجم من المسلمين إلى لغاتهم الأصلية، وتفرقت – بالتالي– أمة الإسلام شيعاً وأحزاباً،[2] في حين كان أكثر الذين خدموا العلوم والمعارف بأنواعها المختلفة من غير العرب.[3]

وقد أدرك المستعمر الأوروبي هذا المعنى الأصيل في العلاقة بين اللغة والهوية، حيث قال الحاكم الفرنسي موجهاً جيشه الغازي لبلاد الجزائر: " علموا لغتنا وانشروها حتى

---

(١) انظر: أ – حسين، سيد سجاد وسيد على أشرف. أزمة التعليم الإسلامي. ص ١٢٩.

ب – مدكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية. ص ٣٥.

جـ – الهاشمي، عبد الحميد محمد. المرشد في علم النفس الاجتماعي. ص ٣٩ – ٤٠.

(٢) مطلوب، أحمد. حركة التعريب في العراق. ص ٦ .

(٣) ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج١ ، ص ٦٢٨ – ٦٣٠.

نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر: فقد حكمناها حقيقة"، [1] ولعل هذا المغزى من المستعمر الفرنسي هو الذي قصده المسلمون زمن عافيتهم، وازدهار لغتهم، في العصر العباسي، في إمرة المتوكل، سنة ٢٤٠ للهجرة، حين منعوا أهل الذمة من تعلم اللغة العربية – لغة العلوم والمعارف في ذلك العصر– وألزموهم بلغاتهم القومية الخاصة، مما دفع كثيراً منهم – بطريق غير مباشر– لاعتناق دين الإسلام. [2] وبالرغم من الفارق في الاتجاه بين الأسلوبين، فإن الغاية واحدة؛ حين ارتبطت اللغة بالهوية هذا الارتباط الوثيق، الذي يمكن أن ينتج عنه الانصهار في الآخر، مما قد يؤدي إلى تبديل الهوية بالكلية، وقد كشفت بعض الدراسات عن وجود علاقة قوية، وجاذبية خاصة: بين هجرة الأدمغة العربية إلى أوروبا وأمريكا وبين استخدامهم اللغة الأجنبية التي تتحدث بها

---

(١) مطلوب ، أحمد . حركة التعريب في العراق. ص ٦.

(٢) ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج٢، ص ١٧٩.

هذه البلدان الغربية،[1] ومن المعلوم – من الجهة النفسية– أن الأمور المشتركة بين الناس تُعد وسيلة جيدة للتواصل فيما بينهم، سواء قصد هؤلاء التواصل فيما بينهم أو لم يقصدوا،[2] واللغة – بلا شك– أعظم أداة للتواصل الإنساني؛ ولهذا كثيراً ما ترتبط المساعدات الخارجية الممنوحة من بعض الدول المتقدمة: بفرض اللغة الأجنبية.[3]

وقد أدركت الأمم على اختلاف أصولها وأقاليمها هذا المعنى الخاص للغة، والدور الخطير الذي تقوم به في حفظ الهوية الذاتية للأمة، ولاسيما في أجواء الواقع الثقافي العالمي

---

(١) انظر: أ – إبراهيم، الصوفي الشيباني. التنمية وهجرة الأدمغة في العالم العربي. ص ٤٠ – ٤١.

ب– الصيداوي، أحمد. "التعليم العالي العربي من الواقع إلى التطور النوعي". ص٩.

(٢) النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ص ١٠٥.

(٣) انظر: حسين، محمد." نائب إخواني يكشف تفاصيل المؤامرة الأمريكية على التعليم المصري". ص١٣.

المعاصر، الذي يميل نحو الانفتاح الفكري والثقافي واللغوي، ويفرض على الأمم واقعاً حضارياً عالمياً محرجاً، يحمّل كلَّ أمة مسؤولية المحافظة على هويتها وخصوصيتها،[1] مما دفع الدول– ولاسيما المتقدمة منها– نحو اتخاذ التدابير الكفيلة للمحافظة على شخصيتها المميزة لها، وحماية هويتها الخاصة بها من الذوبان، وقد حظيت اللغات القومية في هذه الدول بالنصيب الأوفر من الاهتمام والرعاية، ولاسيما لغة التربية والتعليم، فقد كانت قرارات الدول المتقدمة حاسمة وقوية في وجوب التعليم باللغة القومية لجميع العلوم، وفي جميع المراحل التعليمية، وبخاصة المراحل الأولى من التعليم؛[2] فقد أدركوا أن "الاهتمام باللغة الأجنبية شيء

---

(١) المحرر. " الرهاب اللغوي ". ص ٩.

(٢) انظر: أ– الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٢٧.

ب– البسام، عبد العزيز. " العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي". ص ٤٢.

جـ– مركز دراسات الوحدة العربية. " مقدمة ندوة اللغة العربية والوعي القومي". ص١٠.

والتدريس بها شيء آخر، ففي الأول انفتاح على الثقافة والعلوم، واطلاع على الحضارة الأجنبية، وفي الثاني قهر للغة الأم، وإهانة لحرية الوطن واستقلاله".[1] ولعل هذا المعنى الخاص للغة، وخطر تأثيرها على هوية الأمة هو الذي دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليوجه المسلمين حين انفتحت الأمة المسلمة على ثقافات الأمم الأخرى بعد الفتوحات الإسلامية حيث قال لهم: " إياكم ورطانة الأعاجم"،[2] وهذا المعنى أيضاً للتأثير اللُّغوي هو الذي دفع المسلمين في الزمن الأول نحو ترجمة العلوم الأجنبية التي احتاجوا إليها من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية،[3] فكانت

---

(١) مطلوب، أحمد. حركة التعريب في العراق. ص ٢١٣.

(٢) ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ١٩٩.

(٣) انظر: غنيم، كارم السيد. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. ص ٨١ – ٨٧.

العربية هي لغة المنهج ولسان التعامل بين المسلمين،[1] وهو المعنى أيضاً الذي دفع بعض دول أوروبا لاشتراط تعلم لغاتها القومية على الأجانب المهاجرين إليها،[2] فليس بغريب في كثير من الدول الأوروبية التي لا تتحدث باللغة الإنجليزية أن يجد السائح الأجنبي صعوبة في التفاهم مع أهلها باللغة الإنجليزية.[3]

---

(١) انظر: أ— ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ١٩٩.

ب— ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج٣، ص ١٧٩.

جـ— العكس، إبراهيم علي. التربية والتعليم في الأندلس. ص ٥٥ — ٥٧.

(٢) انظر: خليفة، إبراهيم. المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي. ص ٦١.

(٣) انظر: الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٦٠ — ٦١.

لقد أدركت الأمم – من خلال التجربة ووقائع التاريخ – أن " اللغة – أيَّة لغة – قابلة للنمو والاتساع، وَفقاً لنمو الأمة التي تتحدث بتلك اللغة"، [1] فبقدر الاهتمام الذي تحظى به اللغة القومية من أهلها، وبقدر الرعاية التي تلقاها منهم: تثبت هذه اللغة بين اللغات الأخرى، وتنتشر منافسة لغيرها، سواء كان ذلك على مستوى العالم أجمع، أو على مستوى الأقاليم المختلفة. وليس شيء أدلّ على هذا من واقع اللغة الإنجليزية؛ فمنذ أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية تبنيها لغة رسمية لها حتى سعت في نشرها، وربطها بالعلوم والمعارف، فحين كان أبناء هذه اللغة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي واحداً وعشرين مليوناً فقط، أصبحوا في بداية القرن العشرين مائة وخمسة وعشرين مليوناً، وهم اليوم ضعف هذا العدد أو أكثر، [2] ومن يتحدثون بها من غير أبنائها خلق كثير لا يكاد يُحصى، وهي لا تزال في اتساع وانتشار

(١) سلمان، عدنان محمد." اللغة والمناسبات العقلية". ص ١٦٧.

(٢) حجازي، محمود فهمي. مدخل إلى علم اللغة. ص ١٢٣.

مستمر، ولا سيما في زمن العولمة، حيث تفرض نفسها اليوم لغة للناس كافة، على الرغم من أن الذين يتحدثون بها باعتبارها لغة أصلية لهم لا يزيدون عن٧،٦ ٪ من سكان العالم حسب إحصائيات عام ١٩٩٢م،[1] ومن المعلوم أن " من أساسيات العولمة نشر اللغة الواحدة ، وجعلها لغة العالم الأولى، وإيهام البشر أن العلم ، والمعرفة ، والإبداع، والاختراع ، والخير ، والحضارة ، والسبق ، والفوز لا يكون إلا لمن رطن باللغة الإنجليزية ، ودرّس العلوم والاختراعات بلغتها دون سواها"،[2] مما دفع كثيراً من الدول التي لا تتحدث بها– ولا سيما المتقدمة منها– للدفاع عن هويتها وذواتها في مواجهة هذا المد اللُّغوي الثقافي الأمريكي، حيث تتصدر فرنسا دول أوروبا في مواجهة هذا الغزو الفكري الآتي من جهة الغرب، وتتخذ حياله كل الإجراءات الكفيلة

(١) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ١٥.

(٢) أمين، بكري شيخ . "اللغة العربية في مواجهة العولمة". ص ٧١.

بحماية لغتها وثقافتها من الانهيار أو الذوبان،[1] ومن لطائف ما ينقل عن حماس الفرنسيين للغتهم، وافتخارهم بها: ما نقلته مجلة المقتطف عن الممثلة الفرنسية سارة برنار، التي عاشت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تقول: " فقد اجتزت البحار، وتجشمت الأسفار، حاملة فنّي على منكبي، ولغة بلادي في فمي، فغرستها في كبد اللغات الأجنبية، وهذا فخري وشرفي ".[2]

ولقد كان قرار الدول المعتزة بلغاتها وقومياتها حاسماً في وجوب تعليم جميع العلوم الأجنبية المستوردة بلغة البلد القومية، من خلال تنشيط عملية الترجمة، فنجحت إلى حد كبير الدول المتحمسة في ذلك مثل: فرنسا وروسيا، وكذلك الصين واليابان وفيتنام رغم الصعوبة الشديدة التي تكتنف

---

(١) أبو حلاوة، كريم. "الآثار الثقافية للعولمة - حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة". ص ١٨٤.

(٢) المحرر. " سارة برنار". ص ٤٩٢.

طبيعة لغاتهم، [1] بل وحتى الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين، الذي استمات في المحافظة على لغته العبرية، فقد نجح – هو الآخر – إلى حد كبير في إحياء لغته من خلال التوسع في استخدامها، وتدريسها في جميع المراحل التعليمية، وترجمة العلوم والمعارف إليها، وتقريبها من مراكز الحضارة والمدنية، بعد أن كادت تُصنَّف ضمن اللغات التاريخية المتْحفيَّة؛ حيث أخذ الكيان الصهيوني يدرس بها العلوم والمعارف، ويبثها في الحياة حتى أصبحت الآن لغة الشارع العام في الأرض المحتلة. [2]

---

(١) انظر: أ – غنيم، كارم السيد. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. ص ٩٧ – ١٠٠.

ب – بكار، عبد الكريم. حول التربية والتعليم. ص ٢٤٨– ٢٥.

(٢) انظر: أ – حيدر، عزيز وآخرون. دليل إسرائيل العام. ص ٥٨ –٥٩.

ب – شاهين، عبد الصبور. دراسات لغوية - القياس في الفصحى - الدخيل في العامية. ص ٢٢٦ – ٢٢٧.

جـ – المحرر. " التربية والتعليم عند اليهود". ص ٢٥.

ولعل في التجربة اليابانية مع العلوم والمعارف الأجنبية من أقوى التجارب الحديثة على إمكانية المشاركة في صناعة النهضة الحضارية العالمية مع الإبقاء على الخصوصية الثقافية واللغوية للقومية اليابانية؛ ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زمن محمد علي، حين قرر المصريون التدريس في المعاهد باللغة الإنجليزية: أصرَّ اليابانيون على ضرورة التدريس باللغة اليابانية، وترجمة العلوم والمعارف الأجنبية إليها، فما إن حلَّ عام ١٩٠٧م حتى كان ٩٧٪ من الشعب الياباني متعلماً، وكانت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية عام ١٩١٠م مائة بالمائة، (١) ثم تتابعت إنجازاتهم العلمية، ومشاريعهم الحضارية، ضمن سلسلة من النجاحات الباهرة، مقابل إخفاق عربي عام في جميع الميادين العلمية، وتدنٍّ

(١) الأنصاري، محمد جابر. "جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة مع مقارنتها ببعض البدايات العربية في التربية — مدخل لدراسة مقارنة". ص ٣٧ — ٣٩.

واضح في نسب المتعلمين.[1] ولم تكن – في كل ذلك– اللغة الأجنبية عاملاً في نهضة اليابان الحديثة، بل إن الثابت أن شعب اليابان – في العموم– يعاني ضعفاً في اللغة الإنجليزية، والمتعلم الياباني يتأخر ترتيبه بين طلاب الدول الآسيوية إلى المرتبة الثامنة عشرة في اختبارات مهارات اللغة الإنجليزية،[2] ولم توضع قضية تعليمها للبحث والدراسة عند المختصين – باعتبارها لغة أجنبية– إلا ضمن مقترحات خطة اليابان للقرن الواحد والعشرين الميلادي، بعد ظهور مفهوم العولمة، وما ترتب عليه من الانفتاح الثقافي العالمي، وحاجة الياباني

---

(١) انظر: أ – بلجرامي، حامد حسن وسيد علي أشرف. مفهوم الجامعة الإسلامية. ص١٧.

ب – خياط، محمد جميل. الجامعات الإسلامية - دراسة مسحية تحليلية تقييمية. ص ١٤٥.

جـ – عبد الجابر، تيسير. "دور التعليم عن بعد في ديموقراطية التعليم في الوطن العربي". ص٨٩.

(٢) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٧٩ –٨٠.

المثقف بصورة عاجلة في هذا الظرف الحضاري إلى كثير من المعلومات المتوافرة باللغة الإنجليزية.[1]

•إن هذه الصورة الموجزة للصراع الدولي حول التمكين للغات القومية لا يبعد أن تكون وراء سعي بعض الفلاسفة لإيجاد لغة عالمية لجميع الناس،[2] ينتهي بها هذا الصراع والتنافس بين الشعوب، ولعل من ثمار هذا السعي وضع لغة "الاسبيرنو"، التي ابتكرها البولوني لودوفيك زامنهوف؛ لتكون لغة عالمية تخدم جميع الناس، وقد أصدرت عصبة الأمم عام ١٩٢٢م تقريراً أوصت فيه باستخدام هذه اللغة للمخاطبات الدولية، وقد نُشرت بالفعل بعض التقارير الدولية بهذه اللغة المبتكرة.[3] ومع ذلك لم يكتب لهذه اللغة النجاح والبقاء؛ لأن اللغة في حسِّ الدول وشعوبها أكثر من مجرد أداة

---

(١) انظر: مكتب التربية العربي لدول الخليج. أهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين. ص ١٤ -٢٠.

(٢) انظر: صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. ج٢، ص ٢٨٧.

(٣) شيخاني، سمير. سجل الأيام. ج٢، ص ٦٦.

للاتصال والتفاهم؛ إذ هي هويات الأمم وخصوصياتها الثقافية والاجتماعية والروحية، وهي تاريخها وحضارتها، وهي أيضاً رمز وحدتها، وسرُّ بقائها ودوامها؛ ولهذا كان التنافس بين الشعوب، واحتدام الصراع فيما بينها يتجاوز الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية، ليصل إلى الميادين المعنوية المتعلقة بالهوية الذاتية والشخصية، التي تمثلها اللغة القومية أبلغ تمثيل، من خلال المحافظة عليها نقية، وحمايتها من الذوبان في غيرها، ونقلها بقوة وأمانة للأجيال الجديدة.

ولقد ثبت واقعياً أن اندثار اللغة القومية لأمة ما: هو اندثار ذاتها وغياب شخصيتها وحقيقة وجودها، ولا أدلَّ على ذلك من حال الهنود الحمر في القارة الأمريكية حين غزاهم المهاجرون الأوروبيون، فعملوا فيهم عسكرياً وثقافياً حتى أفقدوهم لغتهم وبالتالي ذاتيتهم وهويتهم الخاصة، [1]

---

(١) انظر: صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. ج٦، ص ٣٠٠٥.

وكذلك ما حصل في أوروبا وأمريكا بحق الرقيق السُّود، المجلوبين من إفريقيا؛ إذ لم يبق لهم من جميع أصولهم وخلفياتهم إلا ما تفرضه الوراثة من الأشكال والألوان.

ولقد استوعب المستعمر الأوروبي هذا الدرس حين غزا بلاد المسلمين، فعمل بدأب منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي على فصل المسلمين عن تراثهم الإسلامي، حين سعى إلى إضعاف اللغة العربية، من خلال فرض اللغة الأجنبية، والترويج للهجات العامية، وبث الأدب الشعبي، وطرح فكرة استخدام الحرف اللاتيني، والدعوة لإصلاح قواعد اللغة العربية وتطويرها، آخذين في كل ذلك بتوصيات جمع من المستشرقين المتخصصين في شؤون الشرق الإسلامي، ومستخدمين عملاءهم في البلاد العربية لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية الخطيرة، التي تستهدف في الظاهر اللغة العربية وفي الحقيقة تستهدف هوية الأمة الإسلامية في تراثها

وحضارتها، وخصوصياتها الثقافية، [1] حين أيقن المستعمر أن اللغة ركن من أركان الهوية الثقافية، تشترك مع العقيدة والتراث في بناء الذات، ففي هدمها هدم للذات.

---

(١) انظر: أ — أبو زهرة، محمد. الوحدة الإسلامية. ص ٢٤١ و ٢٩٦.

ب — حسين، محمد محمد . الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. ج١، ص ٣٥٩ — ٣٨٨.

جـ — غنيم، كارم السيد. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. ص ١١٦.

د — الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٧٣— ٧٥.

هـ — الجندي، أنور. "المستشرقون والقرآن". ص ٢٠٩— ٢١٧.

و — المختار، القاسم البيهقي. " المسلمون وتحديات الفكر المعاصر". ج٤، ص ٧١٢.

ز — أبو صالح، عبد القدوس . "ازدواجية اللغة في المدارس والجامعات". ص ٤٣ — ٥٠.

حـ — الحمصي، أحمد. "ضعف طلابنا في اللغة العربية— أسبابه — نتائجه — علاجه". ص ٢٩٤.

ولقد عانت اللغة العربية أزمات حادة عبر تاريخها الماضي، بدأت بفساد مَلَكَة الطبع عند الناطقين بها، حين خالطهم الأعاجم بلكناتهم بعد الفتوح الإسلامية، فأدخلوا عليهم اللحن، من خلال السماع للنطق الفاسد، ومن المعلوم أن السمع هو أبو الملكات اللسانية، إذا اعتاد سماع اللحن: قبله واعتاد عليه، فلم ينفر منه.(١) ثم عانت اللغة العربية بعد ذلك من الهجمات الشعوبية، ودعواتها إلى لغاتها الإقليمية والمحلية،(٢) ثم هي اليوم تتعرض إلى ما هو أشد وأعنف في ظل مفاهيم المعاصَرَة، التي "تقوم على أن للعصر الحالي خصائص واحدة تربط أهل الأرض جميعاً، وبهذه الخصائص تقاس عصرية الجماعات المختلفة، ومدى جدارتهم بالعيش في هذا الزمان، أو مدى تخلفهم"،(٣) وهذه المفاهيم للمعاصرة

---

(١) أ – ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. ج١، ص ٦٣٤.

ب – القنوجي. أبجد العلوم. ج١، ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٢) انظر: أبو زهرة، محمد. الوحدة الإسلامية. ص ٢٣٢.

(٣) المسيري، عبد الوهاب وآخرون. إشكالية التحيز – رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد: محور علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري. ص ٦٣.

لا يمكن أن تتمشى – بحال من الأحوال– مع نوع الهوية التي تحملها الأمة لا في مضمونها الإسلامي، ولا في شكلها اللُّغوي؛ إذ إن المعاصرة – بهذا المفهوم الاستعماري– لا تعدو أن تكون شكلاً من أشكال ذوبان الذات في الآخر، وتشكيل الشخصية العربية الإسلامية في قوالب جديدة مستوردة، والأصل " أنَّ التنمية الذاتية تحتم تشجيع الهوية الثقافية؛ إذ لا يمكن أن تقوم تنمية ذاتية على أنماط ثقافية، وأساليب حياة مستمدة من ثقافات خارجية ".[1]

إن هذه الهجمة الشرسة على اللغة العربية حين تعاضدت مع عوامل أخرى: سعت للتقليل من شأنها، وإضعاف حضورها أمام اللغات الحية في العالم، ولاسيما أمام اللغة الإنجليزية بصفة خاصة؛ ففي الوقت الذي لا يبلغ نصيب اللغة العربية الحد الأدنى على الأقل من المعلومات التي تمر عبر الطريق الإعلامية السريعة: تستحوذ اللغة الإنجليزية على (٨٠٪) من هذه المعلومات، وتقدمها بصورة سريعة

---

(١) مدكور، علي أحمد. "تطوير التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل". ص ١٣٦.

للـراغبين، [1] وفي ميدان تعريب المصطلحات والألفاظ الجديدة الحديثة فإن اللغة العربية في هذا العصر تواجه يومياً خمسين مصطلحاً ولفظة جديدة في حاجة إلى تعريب، مما يوقع المتخصصين في حرج شديد أمام هذا الاجتياح اللُّغوي العنيف، الذي يدفع بهم دفعاً نحو المؤخرة، ضمن طوابير الحواشي والتابعين، في واقع حضاري متسارع لا يعترف بالمتقاعسين والمتخاذلين، [2] من الذين استسلموا للواقع، وآثروا الراحة على مشقة الترجمة والتأصيل، حتى أصبحت اللغة العربية في كثير من الجامعات العربية لغة ثانية، ولاسيما في تدريس العلوم والمعارف الطبيعية والتطبيقية والطبية، [3] وتمكنت

---

(١) المصمودي، مصطفى عبد السلام. "ثورة المعلومات – يوم تتفاعل كل الحواس عن بعد". ص ٥٧.

(٢) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية. ص ٥٦.

انظر أيضاً : نعجة ، سهى فتحي . " إشكالية التعريب في ضوء الإمكانية التوليدية للعربية " . ص ١٠٠.

(٣) انظر: أ – علي، حسين عبد الجليل. الدليل المختصر عن جامعات العالم. ص ٣٦ و٩٤ و ١٠٠.

ب – عبود، عبد الغني. الأيديولوجيا والتربية. ص ٤٣٠.

– في مقابل ذلك– اللغات الأجنبية من غزو "حياة الإنسان العربي باستيلائها على معظم الوظائف والأدوار الحيوية التي كان من المفروض أن تؤديها اللغة القومية"، [1] وفي الجانب الآخر أخذت الدعوة إلى "العامية" سبيلها إلى عقول كثير من المثقفين العرب، [2] ولم تعد تُستغرب المجاهرة بالدعوة إلى تعليم اللغات الأجنبية في المراحل التعليمية الأولى، [3] فكثر على اللغة العربية الهجوم من اللغات الأخرى، ومن العامية، ومن التوجه الحداثي، [*] ومن المستشرقين، ومن غيرهم حتى

---

(١) المعموري، محمد وآخران. تأثير تعليم اللغات الأجنبية على تعليم اللغة العربية. ص ٥١.

(٢) انظر: العماري، علي محمد. "الدعوة إلى العامية وأسرارها". ص ٨١ – ٨٨.

(٣) انظر: أ – الصوفي، عبد المجيد وعايف حبيب. "دور المؤسسات الرسمية في تطوير المرأة في المرحلة اللاحقة للمدارس الشعبية". ص ٤.

ب – صادق، ريتا كولوما. "اتجاهات الطلاب المتحدثين باللغة العربية نحو تعلم اللغة الإنجليزية". ص ١٦٠.

(*) راجع كتاب. "الحداثة في ميزان الإسلام"، لعوض محمد القرني للوقوف على خطورة هذا التوجه الأدبي المنحرف.

أصبح ضعف مستواها عند التلاميذ من الجنسين بيّناً لا يخفى،[1] والخطأ فيها مقبولاً لا يُستنكر ،[2] وهذا الوضع المتأزم يُنذر باحتمال انعزالها التام عن الحياة العلمية، وبالتالي خطر الانقراض، والضياع بالكلية، فإن احتمال اندثار اللغة واضمحلالها، وانصراف أهلها عنها أمر معلوم وواقع مشهود في الحضارات الإنسانية المتعاقبة، فقد بادت لغات كثيرة مثل: البابلية، والآشورية، والسومرية، والآرامية، والفرعونية، بل وحتى اللاتينية التي كانت ملء العين والبصر في بداية النهضة الأوروبية : لم تعد في هذا الوقت موضع اهتمام أهلها ورعايتهم، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن خمسة عشر ألف لغة كانت موضع تداول الناس في بداية القرن العشرين الميلادي، فمازالت في تناقص وذوبان مستمرين حتى نهاية القرن؛ إذ لم يبق منها سوى

(١) انظر: أ – السلطان، فاطمة. " المؤتمر التربوي السادس والعشرون – ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم – ١٩٧٧م". ص ٢٠٦.

ب – حنا ، عزيز. "مطالب الوحدة العربية على التعليم". ص ٢١٤.

(٢) انظر: أمين ، بكري شيخ. " اللغة العربية في مواجهة العولمة " . ص ٧٢.

خمسمائة لغة مستخدمة، منها ثلاثمائة لغة في خطر، ومن المتوقع أن تستخدم دول العالم في العقود المقبلة من القرن الواحد والعشرين الميلادي اثنتي عشرة لغة فقط، سيكون منها – حسب التوقعات – ست لغات واسعة الانتشار.[1] وعلى فرض صحّة الأرقام والتوقعات المستقبلية لمصير كثير من اللغات المستخدمة اليوم: فما هو مصير اللغة العربية في المستقبل ضمن هذه التوقعات الخطيرة إذا استمرت في انعزالها الحضاري؟ وهل سوف تكون ضمن اللغات المعرضة للخطر؟ وهل سوف تتغير طبيعتها عما هي عليه؟ فإن من الحقائق التي اتفق عليها كثير من روّاد الحركة اللغوية: "أن الألسنة البشرية تتغير مع الزمن بالضرورة، وتغيرها يفضي إلى انسلاخ صور لها بعضها من بعض حتى تفارق على التدرج هيئتها الأولى كلياً"،[2] ولئن كانت اللغة العربية في أصلها

---

(١) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٦٤ – ٦٥.

(٢) المسدي، عبد السلام. "منهج اللسانيات والبدائل المعرفية". ص ٥٢.

اللُّغوي محفوظة بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم، كما وعد سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ،[1] فإن أقلَّ ما يمكن أن يحصل مستقبلاً – إذا استمر واقع اللغة العربية متأخراً حضارياً– هو مزيد من الضعف والغياب أمام اللغات الحية الأخرى؛ بحيث يقل اهتمام أهلها بها، حين يرونها مرتبطة بالهوية والأصالة والتراث فحسب، في الوقت الذي يرون فيه بعض اللغات الأجنبية الحية قد ارتبطت بالعصرنة والحداثة والحضارة، وهو أثر – ولاشك– له انعكاساته الخطيرة على موقفهم من لغتهم، وبالتالي موقفهم من هويتهم العربية الإسلامية، وانتمائهم الحضاري،[2] مما قد يسوق الأمة – تحت ضغط الواقع والحاجة– إلى فرض اللغة الأجنبية على المؤسسات التعليمية،

---

(١) سورة الحجر ٩.

(٢) المعموري، محمد وآخران. تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية. ص ٧٩.

بحيث تستأثر بنصيب وافر من فرص التعليم عبر مراحله المختلفة، وتصبح على قدم المساواة مع اللغة العربية، فيقع – بالضرورة– في خَلَد المتعلمين الصغار، منذ باكورة حياتهم: أهمية اللغة الأجنبية، وتساويها مع لغتهم الأم،[1] وبالفعل فقد ربطت الولايات المتحدة مساعداتها التعليمية الأخيرة لمصر بشروط كان من بينها: البدء بتعليم اللغة الإنجليزية من السنة الثانية الابتدائية،[2] ولاشك أن هذا القرار يحمل خطر "تشرُّبهم لقيم ثقافة أجنبية خلال مرحلة مهمة من نشأتهم، تشرباً ما أحراه أن يؤثر في ولائهم لأمتهم، ومواقفهم من

---

(١) أ – الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٢٠٢.

ب– البسام، عبد العزيز. " العربية الفصحى لغة التعليم في الوطن العربي". ص ٦٠.

(٢) انظر: حسين، محمد."نائب إخواني يكشف تفاصيل المؤامرة الأمريكية على التعليم المصري". ص ١٢.

المشـاركة في نضـالها لتحقـيق أهـدافها"،[(١)] ولا يـبعد – بعـد ذلك في مـرحلة قادمـة– أن تقل نسبة الأطفال الذين يتكلمون العربية، كما حصل في بعض البلاد العربية، وعندها تكون اللغـة مهـددة بالانقـراض، ومـن المعلـوم عـند الباحـثين المتخصصـين أن اللغـة الـتي لا يـتحدث بهـا إلا الـبالغون دون الصغار: هي لغة سبيلها الزوال، ومصيرها الانقراض، كحال بعض الحيوانات والنباتات التي تنقـرض وتـزول من الوجـود، ولا يستطيع لها الناس شيئاً.[(٢)]

وعلـى الـرغم مـن الواقـع المـؤلم لحجـم حضـور اللغـة العربية بين اللغات الحية الأخرى، وما قد يترتب مستقبلاً على هـذا الواقـع الخطير مـن ضياع الهوية العـربية الإسـلامية: فإن جهوداً كبيرة مضنية، وتجارب جادة، على المستوى الجماعي

---

(١) البسـام، عبد العزيز. " العربية الفصحى لغة التعليم في الوطن العربي". ص ٦٠.

(٢) بنكر، ستيفن. الغريزة اللغوية. ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

في البلاد العربية،[1] وعلى المستوى الفردي أيضاً:[2] قامت بهدف النهوض باللغة العربية، بحيث تكون لغة التدريس في جميع المراحل التعليمية، وكذلك لغة العلم في جميع التخصصات العلمية، ولاسيما العلوم التقنية الحديثة، فقد نصّت الاتفاقية الثقافية التي صدرت عن الحكومات العربية عام ١٩٤٦م على: "الوصول باللغة إلى تأدية جميع أغراض التفكير والعلم الحديث، وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في مراحل التعليم في البلاد العربية"،[3] وفي عام ١٩٤٩م صدر عن مؤتمر العالم الإسلامي قرارٌ تاريخيٌ: "بوجوب اعتبار لغة القرآن لغة عامة للمسلمين في جميع أنحاء العالم، والعمل على نشرها، وكتابة لغات العالم الإسلامي بخط النسخ

---

(١) انظر: غنيم، كارم السيد. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. ص ١٠٠ — ١١٤.

(٢) انظر: الهراوي، حسين. "اللغة العربية وتعليم الطب". ص ١٣٢ — ١٣٤.

(٣) مطلوب، أحمد. حركة التعريب في العراق. ص ٢١٦.

العربي"، [1] ثم أعقب ذلك في أعوام مختلفة صدور توصيات متعددة، عبر جمع من المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة: تُلح بضرورة اعتماد اللغة العربية لغة لجميع العلوم والمعارف، وفي جميع المراحل التعليمية. [2] وبالرغم من أن كثيراً من هذه التوصيات والنداءات لم تجد صداها- بصورة كافية- لدى كثير من المؤسسات التعليمية في البلاد العربية والإسلامية: فإن جهود بعض الرواد المدافعين عن اللغة العربية، وإصرارهم بضرورة تدريس جميع العلوم بها، بما في ذلك العلوم الحديثة: أثمرت في ترجمة كثير من الكتب العلمية المتخصصة إلى العربية، ودُرِّست بالفعل كثيرٌ من العلوم الطبيعية والتطبيقية والطبية ونحوها بالعربية، حتى إن الجامعة الأمريكية في بيروت – في أول أمرها- درست العلوم الطبيعية والطب باللغة

(١) الجندي، أنور. " المستشرقون والقرآن". ص ٢١٤.

(٢) انظر: أ – عبدالدايم، عبدالله. "التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها". ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

ب- الراوي، مسارع. " العمل التربوي العربي المشترك ودور المنظمات العربية". ص ٢٦٠.

العربية، وكان بعض المستشرقين من أعضاء هيئة التدريس بهذه الجامعة ممن يجيد العربية يدرس بها هذه العلوم الحديثة.[1] مما يدل على مقدرة اللغة العربية على استيعاب ونقل العلوم الحديثة، إلا أنها في حاجة إلى نهضة أبنائها وذوي السلطان في الأمة لاتخاذ التدابير الكافية والكفيلة بإعادة تأهيل اللغة العربية من جديد لموقع الصدارة والريادة في جميع الميادين العلمية: التطبيقية منها والنظرية.

ولا ينبغي استهجان مثل هذا الأمل على لغة كان لها إنجازها الحضاري عبر قرون متعاقبة، أثبتت من خلالها قدرتها المتفوقة على الاستيعاب الكامل – وصفاً وتوليداً– ومن ثمَّ حفظاً ونقلاً، وكيف يستغرب مثل هذا التفوق للغة العربية في الوقت الذي تمكنت فيه الجامعات التركية من تدريس أنواع العلوم الحديثة المختلفة باللغة التركية؟[2] على

---

(١) انظر: مطلوب، أحمد. حركة التعريب في العراق. ص ٢٠٥– ٢٠٦ و ٢١٥– ٢١٦.

(٢) انظر: علي، حسين عبد الجليل. الدليل المختصر عن جامعات العالم. ص ١٠٥ – ١٠٦.

الـرغم مـن أنهـا لغـة إقليمـيـة محـدودة، لا تـندرج ضـمن مصاف اللغـات الـواسـعـة الانتشـار، ولـيس فـيهـا مـن المميـزات المـتفـوقة التي تتمتع بـهـا اللغـة العـربيـة.

الخاتمـــة:

بعـد هـذا الاسـتعراض الطـويل للقضـية اللغـوية، وعلاقـتها بالإنسـان مـن الجهـة الفطـرية، ومـن جهـة التفكير عنده، وكـذلك مـن جهـة الهوية الثقافية والشخصية الذاتية: يَظهـر بوضـوح عمـق العلاقـة الإنسـانية بهـذه الاتجاهات الثلاثة مـن حيث الصلة الوثيقة بـين الإنسـان واللغة في عمق كيانه، وبنائه الفطري، ولاسيما وأن اللغة في طبيعتها خاصية إنسانية بالدرجـة الأولى؛ لكـونها تـدخل – بصـورة أسـاس– في بـناء الإنسـان بصفته إنسـاناً، ومن ثمَّ تصبغه بالصبغة الاجتماعية، الـتي تـؤهله لأن يكـون عضـواً في المجـتمع، فهـي – بهـذا المعنـى– أكـثر مـن مجـرد أداة للاتصـال بـين الأفـراد، بـل هـي على الحقيقة أداة للبنـاء الإنساني في الجملة، ومن هنا ظهرت أزمـة تعليم اللغـة الأجنبية للصـغار، في وقـت لم تكـتمل فيه أبنية اللغـة الأم، حيث تؤثـر اللغـة الجديـدة بصـورة سلبية على مـراحل بـنائها، ولاسـيما إذا كانـت هـذه اللغـة هـي العـربية، الـتي تحـتاج من أبنائها – دون سائر اللغات الأخرى– مزيداً من الرعاية، والعناية، والحفظ.

كما ظهر من خلال الدراسة عمق العلاقة بين اللغة وعمليات التفكير عند الإنسان، حيث تدخل اللغة– بما تحمله من أنواع الرموز والإشارات والمعاني– في صلب العمليات العقلية عند الإنسان، حتى إن بعض الباحثين يجدون صعوبة في التفريق بين اللغة والتفكير، وكأنهما شيء واحد، علاوة على أن اللغة تدخل في عملية النضج العقلي؛ فإن هناك علاقة بين التفوق اللُّغوي والنضج العقلي، مما يُعجِّل بدخول الإنسان سن التكليف.

ومن خلال هذه العلاقة بين اللغة والتفكير عند الإنسان ظهرت قضية تعلم اللغة الثانية، بصفتها عملية عقلية نفسية اجتماعية في غاية التعقيد، قد تحول صعوباتها أحياناً دون اكتساب المتعلم للمعرفة بصورة جيدة، ولاسيما بعد البلوغ، إذ يستحيل عليه أن يصل في تعلم اللغة الجديدة إلى المنتهى الذي يصل إليه أصحابها الأصليون، مما يؤثر سلباً في فهمه العلوم والمعارف التي يتلقاها بهذه اللغة الجديدة.

ولئن كانت العلاقة في غاية القوة بين اللغة من جهة والناحية الفطرية والعقلية من جهة أخرى: فإن عمق هذه العلاقة يصل منتهاه حين تكون العلاقة بين اللغة والهوية؛ حين تكون اللغة مسؤولة عن نقل الثقافة بكل أبعادها ومحتوياتها، ومكلّفة بربط الأمة فيما بينها، وصهر أفرادها ضمن بوتقة جماعية واحدة، حينما تكون اللغة عنوان الأمة في تقدمها وتراجعها، في قوتها وضعفها، بحيث يشير زوال اللغة، واندثارها إلى زوال الأمة واضمحلالها؛ ولهذا كان الصراع – ولايزال – بين الأمم لا يقف عند حدٍّ المجالدة العسكرية أو المنافسة الاقتصادية، وإنما يمتد ليشمل الجوانب المعنوية بكل أبعادها، ولاسيما الأبعاد المتعلقة بتاريخ الأمة وثقافتها وحضارتها التي تمثلها وتحملها اللغة، ولهذا لاقت اللغة العربية من هجمات أعدائها وتخاذل كثير من أبنائها ما لو لاقته لغة أخرى لضاعت واندثرت منذ زمن بعيد.

ومن هنا كان حرص الدول شديداً على لغاتها القومية، والتدريس بها في جميع المراحل التعليمية، ولجميع العلوم والمواد الدراسية، فقد استقر عند الجميع أن اللغة الأجنبية لا يمكن أن تأتي مفرغة من ثقافة وحضارة وتاريخ أهلها، ففرض لغة أجنبية هو في الحقيقة فرض ثقافة أجنبية سواء بسواء، ومن هنا ظهرت خطورة اللغة الأجنبية – أيًّا كانت– حين تفرض على المسلمين بصورة عامة، وعلى العرب بصورة خاصة؛ فلئن جاز لأيّة لغة أن تنقرض من الوجود الحضاري، فإن هذا لا يجوز بحال على اللغة العربية، التي تحمل الحجة الربانية، واستُودعت الرسالة الخاتمة، فاندثارها،أو ضعفها إنما هو اندثار أو ضعف في تمام إبلاغ حجة الله تعالى، وهذا لا يصح في حق اللغة العربية، المحفوظة بحفظ الكتاب، الباقي– بأمر الله تعالى– إلى آخر الدهر.

ومع كل ما تقدم في هذه الدراسة من التوجه السلبي نحو اللغات الأجنبية: فإنه لابد وأن يبقى للضرورة العصرية

حكمها بناء على القاعدة الفقهية: "الضرورات تبيح المحظورات"، [١] والقاعدة أيضاً: "إذا ضاق الأمر اتَّسع"، [٢] والقاعدة: "الحاجة تُنزَّل منزلة الضرورة"، [٣] فالضرورة معتبرة في الشريعة الإسلامية إذا وُجدت حقيقتها، [٤] فالأمة العربية الإسلامية المعاصرة في مسيرها نحو النهضة في حاجة ملحَّة إلى العلوم التقنية والمعارف الطبيعية، التي تتوافر عادة بغير لغتها، فتحتاج – وربما قد تضطر– إلى اللغة الأجنبية لتحصيل هذه العلوم والمعارف، والاستفادة منها في مسيرها نحو النهضة العلمية الشاملة، فلا بأس حينئذٍ من أن تنبري فئة من أبناء المسلمين لتعلم لغة أجنبية حية، باعتبارها ضرورة

(١) الزرقاء، أحمد محمد. شرح القواعد الفقهية. ص ١٨٥.

(٢) المرجع السابق. ص ١٦٣.

(٣) المرجع السابق. ص ٢٠٩.

(٤) الإدريسي، عبد الواحد. القواعد الفقهية من خلال كتاب المغني لابن قدامة. ص ١٠١.

دينية وعصرية لاسيما للمثقفين،[1] يخدمون من خلالها مجموع الأمة في نقل العلوم التقنية والطبيعية ونحوها، على أن يكون ذلك مع بداية المرحلة الثانوية، حين تكون مراحل بناء اللغة العربية قد اكتملت عندهم،[2] واكتسابها في أطواره النهائية،[3] على أن لا يكون شأن تعليم اللغة الأجنبية عاماً في جميع أبناء الأمة، بحيث تُفرض على جميع المتعلمين، فهذا تجاوز لحدّ الضرورة إلى المحظور الذي يعرّض ثقافة الأمة وهويتها إلى الخطر، فالقواعد الفقهية المُبيحة للمحظور حال الضرورة أو الحاجة ليست مرسلة على إطلاقها، وإنما هي محكومة بقدر ما تدعو إليه الضرورة أو الحاجة، فهذه

(١) مكي، فريد عامر. "تعلم اللغات الأجنبية بجانب العربية ضرورة دينية وعصرية". ص ٦٠٦.

(٢) انظر: أ – حسين، سيد سجاد وسيد على أشرف. أزمة التعليم الإسلامي. ص ١٣٦.

ب – مدكور، علي أحمد. منهج التربية الإسلامية في التصور الإسلامي. ص ٤٠٢ – ٤٠٦.

(٣) أبو علام، رجاء محمود. علم النفس التربوي. ص ١٧٠.

القـواعد مقـيدة بقـواعد أخـرى مـثل: "الضـرورات تقـدر بقدرها"، [1] "ما جاز لعذر بطل بزواله"، [2] "إذا اتسع الأمر ضاق"، [3] فلابـد مـن تقييد هـذه الـوجهة نحـو اللغـة الأجنبية بقيد الضرورة أو الحاجة، فلا تتعداها إلى الإفراط في الأخذ بالرخصة؛ فإنه من الصعوبة بمكان استنباط ما يجيز في الشريعة فرض تعلم اللغة الأجنبية على جميع أفراد الأمة – ذكوراً وإناثاً– في حين يمكن حشد الشواهد الشرعية والتاريخية والتطبيقية التي تجيز تعلمها للحاجة بصورة فردية، [4] ومن المعلوم لدى كثير من العلماء أن تعلم اللغات

---

(١) الرزقاء، أحمد محمد. شرح القواعد الفقهية. ص ١٨٧.

(٢) المرجع السابق. ص ١٨٩.

(٣) الندوي، علي أحمد. القواعد الفقهية. ص ٢٥٧.

(٤) انظر: أ – ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ٢٠٦.

ب– السهيلي. الروض الأنف بشرح السيرة النبوية لابن هشام. ج٣، ص ٢٢٦ – ٢٢٧.

جـ– الكاندهلوي. حياة الصحابة. ج٣، ص ٦٨٧ – ٦٨٨.

الأجنبية لغير حاجة من الأمور المكروهة شرعاً،[1] بل إن بعض العلماء كره الحديث باللغة الأجنبية لمن يحسن العربية،[2] فكيف – والحالة هذه– تفرض لغة أجنبية على عموم الأمة، فيلزم بها الصغير والكبير، والذكر والأنثى ؟[*] فلابد من "توظيف هذه اللغة الأجنبية بما يناسب حاجة المجتمع والأفراد، وإعطاء الحجم المناسب لها بوصفها لغة أجنبية، لا يحق لها أن تُقصي العربية عن مواقعها، ولا أن تجوز عليها في ألسنة أهلها أو مجتمعهم".[3]

---

(١) انظر: الدويش، أحمد عبد الرزاق. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. ج١٢، ص ١٣٣.

(٢) انظر: الألوسي. روح المعاني. ج١٢، ص ١٧٣.

(*) بعض الأنظمة التعليمية العربية - إلى عهد قريب - كانت تُعفي الفتيات من دراسة اللغة الأجنبية في المدارس. انظر: الصالح، مريم. صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت. ص ٦٧.

(٣) الضبيب، أحمد محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. ص ٢٩.

إن الأمة المهتدية لا تبدل نمط ثقافة أهلها، وأساليب تفكيرهم ليتأقلم مع لغة الثقافة الدخيلة المحتاجة إليها، بل تسعى لترويضها وإخضاعها لأنماط ثقافتها ومناهج تفكيرها، وهذا لا يتم إلا من خلال المشاريع الجادة للترجمة والتعريب، أخذاً بتوصيات المؤتمرات والندوات الكثيرة،[1] التي نصَّت على ضرورة نقل العلوم والمعارف الطبيعية والتطبيقية المتنوعة إلى اللغة العربية، بدلاً من تقديمها للطلاب بلغاتها الأصلية؛ فإن هذه العلوم في مبدأ أصلها الفطري محايدة، لا علاقة لها بلغة أهلها وثقافتهم، فلا ضير على هذه العلوم حين تنقل إلى العربية، فإن قدرة العربية، ومجاراتها للعلوم الحديثة، والتعبير عنها بأدق الفروق اللغوية

---

(١) انظر: أ – السيد، محمود. "المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي". ص١٤٠.

ب – الألوسي، صائب. "التعليم الجامعي في دول الخليج العربية – واقعه ومؤشراته المستقبلية". ص ٨١.

بين المعاني: أمرٌ شهد به القريب والبعيد، [1] وأما في حق الطالب، فلا ضير عليه هو أيضاً حين يتعلم هذه العلوم بلغته الأصلية؛ فقد أثبت جمع من الدراسات الميدانية أنه لا توجد "علاقة بين تفوق الطالب في اللغة الإنجليزية وتحصيله في العلوم الطبيعية الأساسية والتطبيقية"، [2] فليست اللغة الأجنبية شرطاً ضرورياً للتفوق في العلوم والمعارف الحديثة، بل إن الثابت – كما تقدم– أن تعلم الطالب للعلوم الحديثة بلغته الأصلية أقرب وأفضل لفهمه واستيعابه من تعلمه هذه العلوم بلغة أجنبية.

ولا يفهم مما تقدم جواز تعليم اللغة الأجنبية للتلاميذ في صورتها التي جاءت عليها من بيئتها الأصلية؛ إذ لابد من

---

(١) انظر: أ – الصالح، صبحي. معالم الشريعة الإسلامية. ص ٧٩ – ١١٠.
ب – دي بور، ت. ج. تاريخ الفلسفة في الإسلام. ص ٥٣.

(٢) قاضي، صبحي عبد الحفيظ. "دراسة العلاقة بين مستوى الطلاب في اللغة الإنجليزية ومستوى إنجازهم في الدراسة الجامعية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن". ص ١٤٧.

الحيطة في التعامل معها، والحذر مما قد تحمله في طياتها من ظلال فلسفية ضالة، أو قيم أخلاقية هابطة، أو أنماط سلوكية قبيحة تروج لها، [1] فقد وردت اللغات الأجنبية على مؤسسات الأمة الإسلامية التعليمية، عبر المناهج اللغوية المستوردة محملة بثقافة بيئاتها المنحرفة، تبث سمومها الفكرية، والأخلاقية عبر مصطلحاتها الخاصة، ومعاني كلماتها، وأساليب استخداماتها، [2] فالواجب مراجعتها من جديد في ضوء المفاهيم الإسلامية، فتُفرَّغ من محتواها الثقافي

---

(١) مدكور، علي أحمد. منهج التربية الإسلامية – أصوله وتطبيقاته. ص ٣٠٩.

(٢) انظر: أ – أبو الخير، عبد المنعم وآخرون. المؤامرة على الأخلاق في كتب اللغات الأجنبية. ص ٥ – ٤٠.

ب – الخطيب، محب الدين ومساعد اليافي. الغارة على العالم الإسلامي. ص ١٧ – ١٨.

جـ – وزان، عدنان محمد. نظرة عن مكانة اللغة الإنجليزية في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية. ص ٢٦ – ٢٨.

الأممـي، وتُعـاد صياغتها في صـورتها الرمـزية، ثـم تصـبُّ مـن جديـد في قـوالب ثقافـية تناسـب طبـيعة ونشـأة التلاميـذ في المـنطقة الإسـلامية، حـيث يجـد مؤلفـو المـناهج في الـتراث الإسـلامي – القـديم والحـديث– نصوصـاً كـثيرة، يمكـن أن تشـكّل مـادة علمـية صـالحة للترجمـة والـتدريس باللغـة الأجنبـية،[1] إلا أنـه – مـع ذلـك – لـن تكـفي مثل هـذه الجهـود الحـذِرة في تمكـين المـتعلمين مـن اسـتيعاب اللغـة الجديـدة استيعاباً يمكّنهم مـن بلـوغ أغـوارها، والوصـول إلى أعماقها، كمـا لا يمكـن لمقـرر أو مقـرَّرين أن يفـي للمـتعلمين بكـامل حاجـاتهـم مـن مهـارات اللغـة الجديـدة؛ لأن اسـتيعاب لغـة ما – بصـورة ناجحـة وكـافيـة– لا يمكـن أن ينفك عـن اسـتيعاب بيئتها الأصـلية الـتي نشـأت فيها،[2] لأن " اللغة لا تعلم إلا من خـلال الثقافة والحضارة التي أوجدتها، فاللغة بمعناها الأوسع مـا هـي إلا تعـبير عـن مدنـية، ووعـاء لـتراث حضـاري، ولقـد

---

(١) المرجع السابق. ص ٢٦ – ٢٨.

(٢) جلال، سعد. علم النفس الاجتماعي. ص ٣٨٤.

أكدت الدراسات الميدانية أن الدارس الذي لا يحترم حضارة اللغة التي يتعلمها لن يستطيع أن يتقدم في تعلم هذه اللغة مهما بذل من جهود"، [1] وهذا النوع من الاستيعاب، الذي قد يصل بالمتعلم إلى حدّ الامتزاج الاجتماعي، والتشرب الثقافي: مرفوض شرعاً – كما تقدم – لما فيه من خطر على الهوية الإسلامية ، إلا أن منهجاً مقترحاً كهذا، بُني بطريقة حذِرة، قد فُرِّغ من محتواه الثقافي الأصلي: يمكن أن يقدم لطالب المرحلة الثانوية فكرة موجزة عن اللغة الجديدة، ومبادئ عامة عن مهاراتها، وقواعدها اللغوية، ومجموعة من أساليب استخداماتها وطرق فهمها، تؤهله – في مجموعها – للتمكُّن من استيعابها بصورة أفضل في المرحلة الجامعية، حين يتخصص فيها لخدمة نقل وتعريب العلوم الحديثة، أو لتدريسها، أو لاستيعاب العلوم والمعارف الحديثة المكتوبة بغير العربية، أو لغير ذلك من المصالح الحيوية للأمة، حين

---

(١) مدكور، علي أحمد. منهج التربية الإسلامية– أصوله وتطبيقاته. ص ٣٠٨.

ينفتح الطالب المتخصص في هذه المرحلة على اللغة الأجنبية بصورة أوسع وأرحب، بعد أن يكون قد اكتمل بناؤه الثقافي، وانتهت مراحل اكتسابه للغته العربية، فلا يضره حينئذٍ اطلاعه على ثقافة الآخرين، المحملة في لغاتهم الأجنبية، فقد اكتسب من الحصانة الثقافية ما يحميه من التأثيرات السلبية للثقافة الأجنبية الدخيلة.

إن الأمة المسلمة في حاجة ملحّة إلى إسهامة ذات صبغة عربية إسلامية متميزة، [1] تراعي البعدين العربي والإسلامي، فتنطلق في رحاب الحياة نحو التقدم والازدهار، حاملة تراثها وتاريخها ولغتها، في كل خطوة من خطوات مسيرها الحضاري، مهتدية – في كل ذلك– بوحي ربها المنزل، ومقتدية بباني أفضل وأكمل حضارة إنسانية عمرت الحياة وهو النبي محمد ﷺ، وما لم تتبن الأمة هذه الخطوة الجادة :

---

(١) مدكور، علي أحمد. "تطوير التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل". ص ١٣٦

فإن هويتها في خطر، بل إن كيانها بأكمله سوف يكون مهدداً بالذوبان والغياب بالكلية، ولاسيما في ظل خطر العولمة، بظلالها القاتمة، التي تنذر بشر مستطير، يطال الأمة في ذاتها، وشخصيتها، وأخص خصوصياتها، بحيث لا يُترك لها، ولا لأفرادها ملاذاً في الحياة العامة أو الخاصة يحتمون به من الاصطلاء بنارها المحرقة.(١)

---

(١) انظر: أ – الحارثي، صلاح ردود. دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. ص ٦٨ - ١٦٠.

ب – حطاب، كمال توفيق. "رؤية إسلامية نحو العولمة". ص ٩١– ١٣٧.

جـ – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. العولمة وأثرها في المجتمع والدولة. ص ١٢ – ١٨٣.

النتائج والتوصيات:

بعد هذا الاستعراض للقضية اللغوية من زواياها الثلاث المتعلقة بالإنسان من الجهة الفطرية، والفكرية، ومن جهة الهوية، وتأثير هذه العلاقات في تعليم اللغات الأجنبية: تجدر الإشارة هنا إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وللفائدة فقد قُرنت التوصيات بالنتائج لتكون أقرب للقبول ومن ثمَّ التطبيق وذلك على النحو التالي:

١ - يكتنف منشأ اللغة ومبدأ أمرها من الجهة التاريخية شيء من الغموض، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أنها توقيفية الأصل، ويذهب بعضهم الآخر إلى أنها وضعية من أول الأمر، والراجح التوسط بين الاتجاهين، فقد بدأت – كما بيَّن القرآن الكريم– من عند الله تعالى حين علم آدم الأسماء كلها، ثم تطورت بعد ذلك، وتوسعت، وتنوعت. وتجدر الإشارة هنا بالتوصية إلى أهمية الرجوع في مثل هذه المسائل الغيبية إلى الوحي واعتماده، باعتباره المصدر الوحيد لمثل هذه الأمور الموغلة في التاريخ الإنساني القديم.

٢ - لم تلق لغة إنسانية قط اهتماماً ورعاية من أهلها كما لاقت اللغة العربية، فقد ترك سلف الأمة ثروة علمية لغوية كبيرة، تحفظ لهذه اللغة أصولها، وضوابطها، ومعانيها، مما يوجب بالضرورة على الأجيال العربية المسلمة المتلاحقة رعاية هذه الثروة العلمية، والمحافظة عليها، والعمل على فهمها ونشرها، عبر المؤسسات التعليمية المتخصصة التي تتبنَّاها لغة لكل جوانب الحياة المعاصرة.

٣ - تعتبر اللغة العربية لغة العبادة، والتراث، والحضارة، والثقافة، وهذا يعنى أنها من الدين، قد ارتبطت به روحاً ومعنى، وهذا يوجب على الأمة الإسلامية رعايتها، واتخاذ كل ما من شأنه حفظها عند أهلها الناطقين بها، ونشرها بين الشعوب الإسلامية من غير الناطقين بها، باعتبارها أداة التواصل الثقافي، والترابط الروحي بين المسلمين.

٤ - اللغة خاصية إنسانية من الدرجة الأولى قد امتزجت

بفطرة الإنسان، وهي وسيلته الوحيدة للانصباغ بالصبغة الاجتماعية، والاتصاف بالصفة الإنسانية، فبقدر زيادة توغله في الحياة الاجتماعية يزداد بالتالي دور اللغة أهمية في حياته الاجتماعية وتفكيره وسلوكه، ومن هنا لا بد من إعطاء اللغة العربية – عبر المؤسسات التربوية المختلفة– مداها الكافي الذي يسمح بمثل هذا الامتزاج الجماعي، والانصباغ الاجتماعي في الحياة الإسلامية.

٥ - تتعرض اللغة الأصلية إلى تأثيرات سلبية حين تزاحمها لغة جديدة، لاسيما في المراحل التعليمية الأولى، بحيث تؤثر كل منهما في الأخرى بصورة سلبية، مما يوجب التوصية بضرورة الاكتفاء في المرحلة الابتدائية بلغة واحدة، حتى تتم مراحل بنائها عند النشء، وتتمكن لديهم الثقافة التي تحملها بدرجة كافية.

٦ - تدخل اللغة بطبيعتها الفطرية إلى عمق الكيان الإنساني، فتمتزج بتفكير الإنسان، ومدركاته العقلية، وذكائه، وتدخل في أصل بناء الفكرة

العقلية في ذهنه، إلى درجة أن اللغة بطبيعتها النافذة لتبلغ من الإنسان أعمق ما فيه، وتقتسم معه شطر كيانه الإنساني، ومن هنا يظهر خطر اللغة الدخيلة حين تأتي محملة بثقافة أهلها وتراثهم، فتختلط بكيان الإنسان على هذا النحو، وتبلغ منه هذا المبلغ العظيم، لهذا كان لزاماً على منهج التربية الحذر من بلوغ اللغة الدخيلة هذا المبلغ العميق من كيان المتعلم المسلم، لما في ذلك من تهديد لمناهج التفكير الإسلامية، وزعزعة للثوابت الإسلامية في نفسه.

٧ - يمكن للفرد حين يتعلم العلوم المختلفة بلغته القومية الخاصة أن يتفوق فيها كأحسن ما يكون، في حين لو تعلم هذه العلوم بلغة أخرى فإن قدراً من الإخفاق في تعلمها – مهما كان حريصاً – لا بد أن يصيبه، ولهذا تجدر التوصية هنا إلى أهمية نقل العلوم والمعارف الجديدة مترجمة إلى اللغة الأصلية، حتى يتمكن المتعلمون من بلوغ المدى المطلوب في تعلمها، والإفادة منها.

٨ - لا خلاف بين الباحثين في تفوق اللغة العربية، وقدراتها الفائقة في استيعاب العلوم الحديثة بأنواعها المختلفة، مع القدرة الكاملة على وصفها بكل دقّة مع خاصية فريدة في سعة الاشتقاق للمعاني والكلمات الجديدة، وهذا التفوق للغة العربية يوجب على الأمة عموماً وعلى المسؤولين والمتخصصين بصفةٍ خاصة التمكين لها في نقل العلوم والمعارف والتدريس بها في جميع المؤسسات والمراحل التعليمية، والسعي الجاد في جهود التعريب والترجمة، أخذاً بتوصيات المؤتمرات والندوات الكثيرة التي أوصت بذلك.

٩ - لم تكن اللغة الدخيلة – عند أمة من الأمم في يومٍ من الأيام – شرطاً ضرورياً للتقدم والتحضر، والتخلص من التخلف والتبعية، بقدر ما كان العزم والاعتماد على الذات، والانطلاق من اللغة القومية هي المقومات الحقيقية في بناء الأمم، وازدهارها، ونهضتها. وهذا الواقع التاريخي يوجب على الأمة المسلمة ضرورة الاستعانة بالله تعالى، ثم الاعتماد على الذات، واللغة

العربية في بناء الحضارة الإسلامية المرتقبة، وذلك على نهج الأمة الأول حين انطلقت في نهضتها من ذاتها، ولغتها العربية، معتمدة على الله تعالى فما احتاجت إليه من علوم مدوّنه بغير لغتها ترجمته إلى العربية، وطوّعته لثقافتها وثوابتها.

١٠ - لقد ثبت يقيناً أن تعلم لغة أخرى هو تعلم ثقافة أخرى؛ إذ لا يمكن أن تأتي اللغة- أيُّ لغة- مفرَّغة من أصولها الثقافية والفكرية التي تنتمي إليها، وبيئتها التي نشأت فيها، فلا يمكن لتجربة المتعلم أن تسلم من الاحتكاك بالثقافة الدخيلة، ولا يمكن بالتالي ضمان سلامته من تأثيراتها السلبية على ثقافته الأصلية، ومناهج تفكيره، ومبادئه التي تربى عليها. وهذا الوضع يتطلب - بالضرورة - تأخير تعليم اللغة الأجنبية إلى مراحل تعليمية أعلى يكون فيها الناشئ أكثر نضجاً ورسوخاً، كما أنه ليس من الضروري أن تفرض لغة أجنبية - مهما كانت مهمة- على جميع أفراد الأمة المسلمة - ذكوراً وإناثاً - لما في ذلك من

ترسيخ الثقافة الأجنبية، وإيقاع الأهمية للغة الأجنبية في خلد المتعلمين، وإنما يترك ذلك حسب الرغبة، ويتأخر إلى مراحل أعلى؛ لإخراج متخصصين في اللغات الحية لنقل العلوم والمعارف من خلال الترجمة وأنشطة التعريب، وليس ليكونوا نسخاً مكرورة للثقافة الدخيلة.

١١ - الشريعة الإسلامية لا تستحب تعلم اللغات الأجنبية، لاسيما لمن يتحدث العربية، وإنما تجيز ذلك ضمن حد الحاجة، التي لابد أن تقدر بقدرها، ولا يتجاوز بها الحد المطلوب، الذي تندفع به الحاجة، إلى درجة الولع باللغات الأجنبية لغير مصلحة شرعية، فلابد من إعادة النظر في مبدأ تعلم اللغات الأجنبية لطلاب المدارس، ولا سيما في المراحل التعليمية الأولى؛ للوقوف على مدى الخدمة والمصلحة التي تحققت والتي يمكن تحقيقها من وراء هذا القرار، فإن الواقع يشهد بأن الأمة لا تزال تعاني تخلُّفاً حضارياً عاماً، رغم أنها قضت في تعليم أبنائها اللغات الأجنبية سنوات طويلة سابقة، ومع هذا

لم تتمكن الأمة من نقل العلوم التقنية، والمعارف العلمية إلى البلدان الإسلامية، مع دراسة أوضاع الأمم الأخرى، مثل اليابان وكوريا، ودراسة أساليب نهضتها الحضارية الحديثة، ومدى علاقة اللغات الأجنبية الحية في تقدمها ونهضتها.

١٢ - إن العلاقة في غاية القوة بين اندثار لغة أمة من الأمم وبين اندثار وضياع ثقافتها وحقيقتها وذاتها، حين فقدت سبب وحدتها، ووعاء ثقافتها، وخزينة تراثها، ومن هنا كان لزاماً على الأمة المسلمة المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية المودعة في لغتها العربية، فتعمل على نشرها، والتمكين لها، والدفاع عنها ضدّ الهجمات الشديدة من أعدائها، لاسيما في عصر العولمة، والانفتاح الواسع على الآخر، بحيث تكون لغة للعلم والمعرفة في بلاد المسلمين ولاسيما العربية منها، ووسيلتهم جميعاً للتخاطب والتفاهم.

هذا والله تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - إبراهيم ، الصوفي الشيباني (٢٠٠١م) . التنمية وهجرة الأدمغة في العالم العربي . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي .

٣ - إبراهيم ، محمود (١٤٠٦هـ) . دور اللغة العربية في المجتمع العربي . دراسات في المجتمع العربي . اتحاد الجامعات العربية . عمان ، الأردن .

٤ - ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٤٠٣هـ) . جامع الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط . ط ٢ . بيروت : دار الفكر .

٥ - ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٣٨٣هـ) . النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي . (د . م) : المكتبة الإسلامية .

٦ - الإدريسي، عبد الواحد (١٤٢٣هـ). القواعد الفقهية من خلال كتاب المغني لابن قدامة. الدمام: دار ابن القيم.

٧ - أحمد ، عزمي طه (٢٠٠٠م) . " نظرية المحاكاة الطبيعية عند أفلاطون وانعكاساتها عند الفارابي وابن جني " . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد (٧١) . جامعة الكويت ، الكويت .

٨ - أدهم ، سامي (١٤١٣هـ) . فلسفة اللغة . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات .

٩ - أسعد ، يوسف ميخائيل (د . ت) . الشخصية القوية . (د . ط) . مصر : دار غريب .

١٠ - إسماعيل ، سيف الدين عبدالفتاح (١٤١٩هـ) . في النظرية السياسية من منظور إسلامي . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة .

١١ - الأشقر ، عمر سليمان (١٤١٢هـ) . نحو ثقافة إسلامية أصيلة . ط ٢ . عمان : دار النفائس .

١٢ - ألفي، محمد ياسين (٢٠٠٣م). "صعوبات كتابة خط اللغة الإنجليزية لدى المتعلمين العرب – دراسة تحليلية للأسباب الممكنة وبعض الاقتراحات للتعليم والتعلم". المجلة التربوية، العدد (٦٩). جامعة الكويت، الكويت.

١٣ - الألوسي ، صائب (١٤٠٧هـ) . " التعليم الجامعي في دول الخليج العربية - واقعه ومؤشراته المستقبلية ". وقائع الندوة الفكرية الثانية لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج . جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ٢٣ -٢٥ رجب ١٤٠٥هـ . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

١٤ - الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (د . ت) . روح المعاني . (د . ط) . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٥ - أمين، بكري شيخ (أغسطس ٢٠٠٤م). " اللغة العربية في مواجهة العولمة ". مجلة أهلاً وسهلاً. إدارة العلاقات العامة، الخطوط الجوية العربية السعودية، جدة.

١٦ - الأنصاري ، محمد جابر (١٤٠٧هـ) . " جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة مع مقارنتها ببعض البدايات العربية في التربية – مدخل لدراسة مقارنة " . مجلة رسالة الخليج العربي . العدد (٢١) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

١٧ - الأنصاري ، أبو يحيى زكريا السنيكي المصري الشافعي (١٤١٩هـ) . خزانة العلوم . تحقيق عبدالله نذير أحمد . بيروت : دار البشائر الإسلامية .

١٨ - أوبير ، رونيه (١٩٧٧م) . التربية العامة . ترجمة عبدالله عبد الدائم . ط ٣ . بيروت : دار العلم للملايين .

١٩ - باعمر ، أحمد سالم (١٤٢١هـ) . الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي . عمان : دار النفائس .

٢٠ - البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (١٤١٠هـ) . صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٤ . دمشق : دار ابن كثير .

٢١ - بدوي ، أحمد زكي (١٩٧٧م) . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . (د . ط) . بيروت : مكتبة لبنان .

٢٢ - براون ، دوجلاس (١٩٩٤م) . أسس تعلم اللغة وتعليمها . ترجمة عبده الراجحي وعلي علي أحمد . (د . ط) . بيروت: دار النهضة العربية .

٢٣ - بركة ، بسام (١٩٩٢م) . " اللغة وخصوصية الشخصية العربية " . مجلة الثقافة النفسية . العدد

(١٠) . مركز الدراسات النفسية والنفسية – الجسدية .
بيروت : دار النهضة العربية .
٢٤ - البسام ، عبدالعزيز (د . ت) . " العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي " . (د . ط) . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية – بغداد ١٩٨٣م ، بعنوان : اللغة العربية والوعي القومي ، بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي ومعهد البحوث والدراسات العربية . مركز الوحدة العربية ، بيروت .
٢٥ - بشير ، كمال محمد (١٩٨٠م) . علم اللغة العام – الأصوات . ط ٧ . القاهرة : دار المعارف .
٢٦ - البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (١٤٠٧هـ) . معالم التنزيل . تحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .
٢٧ - بكار ، عبدالكريم (١٤٢٢هـ) . حول التربية والتعليم . دمشق : دار القلم .
٢٨ - بلجرامي ، حامد حسن وسيد علي أشرف (١٤٠٣هـ) .

مفهوم الجامعة الإسلامية . ترجمة عبدالحميد الخريبي . جدة : شركة مكتبات عكاظ .

٢٩ - بنكر، ستيفن (١٤٢٠هـ) . الغريزة اللغوية . ترجمة حمزة قبلان المزيني . (د . ط) . الرياض : دار المريخ .

٣٠ - بورو، ديدييه (٢٠٠٠م). اضطرابات اللغة. ترجمة أنطوان الهاشم . (د . ط) . بيروت: منشورات عويدات .

٣١ - الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د.ت) . الجامع الصحيح . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . (د . م) : دار إحياء التراث العربي .

٣٢ - التهانوي ، محمد علي بن علي بن محمد الحنفي (١٤١٨هـ) . كشاف اصطلاحات الفنون . وضع حواشيه أحمد حسن بسج . بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٣ - توق ، محيي الدين وعبدالرحمن عدس (١٩٨٤م) . أساسيات علم النفس التربوي . انجلترا : دار جون وايلي وأبنائه .

٣٤ - التونجي ، محمد (١٤١٣هـ) . المعجم المفصل في الأدب . بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٥ - ابـن تيمـية ، تقـي الـدين أحمـد بـن عبدالحلـيم بـن عبدالسلام الحراني (د . ت) . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . تحقيق محمد حامد الفقي . (د . ط) . بيروت : دار المعرفة .

٣٦ - ابـن تيمـية ، تقـي الـدين أحمـد بـن عبدالحلـيم بـن عبدالسلام الحراني (د . ت) . درء تعارض العقل والنقل . تحقيق محمد رشاد سالم . ط ٢ . (د . م) : دار الكنوز الإسلامية .

٣٧ - جابر، جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفافي (١٩٨٨م). معجم علم النفس والطب النفسي . (د . ط) . القاهرة : دار النهضة العربية .

٣٨ - جلال ، سعد (١٩٨٩م) . علم النفس الاجتماعي . ط ٣ . منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي .

٣٩ - الجندي ، أنور (١٤٠٥هـ) . " المستشرقون والقرآن " . ندوة المستشرقون والإسلام . مجمع دار المصنفين بالهند . جدة : عالم المعرفة .

٤٠ - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي

البغدادي (١٤٠٤هـ) . زاد المسير في علم التفسير . ط ٣ . بيروت : المكتب الإسلامي .

٤١ - أبو جيب ، سعدي (١٩٨٥م) . موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي . (د . ط) . إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر .

٤٢ - حاتم ، عماد (١٩٨٢م) . في فقه اللغة وتاريخ الكتابة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

٤٣ - الحارثي، صلاح ردود (١٤٢٤هـ). دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. جدة : مكتبة السوادي.

٤٤ - الحاكم ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري (د . ت) . المستدرك . (د . ط) . بيروت : دار المعرفة .

٤٥ - حجازي ، محمود فهمي (١٩٩٢م). مدخل إلى علم اللغة . ط ٢ . (د . م) : دار الثقافة .

٤٦ - الحربي ، لافي (٢٠٠٠م) . " دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة – دراسة استطلاعية نقدية" . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد (٦٩) .

جامعة الكويت ، الكويت .
٤٧ - حسان ، عبدالحكيم (١٣٩٥هـ) . " التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الإسلامية بين الماضي والحاضر " . مجلة جامعة الملك عبدالعزيز . العدد (١) . جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة .
٤٨ - حسين ، سيد سجاد وسيد علي أشرف (١٤٠٣هـ) . أزمة التعليم الإسلامي . ترجمة أمين حسين الرباط . جدة : شركة مكتبات عكاظ .
٤٩ - حسين ، محمد (١٤٢٤هـ) . " نائب إخواني يكشف المؤامرة الأمريكية على التعليم المصري " . مجلة المجتمع. العدد (١٥٥٦) . جمعية الإصلاح الاجتماعي ، الكويت.
٥٠ - حسين ، محمد محمد (١٤٠٣هـ) . الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر . ط ٦ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
٥١ - أبو حطب ، فؤاد (١٤١٣هـ) . " نحو وجهة إسلامية لعلم النفس " . أبحاث ندوة علم النفس – القاهرة ١٩٨٩م . المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع الجمعية العربية للتربية الإسلامية ، الولايات المتحدة الأمريكية .

٥٢ - الحفـني ، عبدالمـنعم (١٤١٠هــ) . المعجـم الفلسـفي . القاهرة : الدار الشرقية .
٥٣ - أبو حلاوة ، كريم (٢٠٠١م) . " الآثار الثقافية للعولمة – حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة " . مجلة عالم الفكر . العدد (٣) . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
٥٤ - حمادة، عبد المحسن ومحمد وجيه الصاوي (١٤٢٤هـ). "العوامل الكامنة وراء تعثر الطلبة المنذرين بجامعة الكويت – دراسة ميدانية". مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١١٢). جامعة الكويت، الكويت.
٥٥ - الحمصي ، أحمد (١٩٩٤م) . " ضعف طلابنا في اللغة العربية – أسبابه – نتائجه – وعلاجه " . المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني – طرابلس ١٤١٣هـ . جمعية الإصلاح الإسلامية . طرابلس .
٥٦ - حنا ، عزيز (١٩٨٧م) . " مطالب الوحدة العربية على التعليم " . بحوث ومناقشات ووقائع الندوة الفكرية : دور التعليم في الوحدة العربية - بغداد ١٩٧٩م . ط ٤ .

مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

٥٧ - حيدر ، عزيز وآخران (١٩٩٧م) . دليل إسرائيل العام . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

٥٨ - خطاب، كمال توفيق (١٤٢٥هـ). "رؤية إسلامية نحو العولمة". مجلة إسلامية المعرفة، العدد (٣٥). المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.

٥٩ - الخطيب ، محب الدين ومساعد اليافي (١٣٨٧هـ) . الغارة على العالم الإسلامي . ط ٢ . جدة : الدار السعودية.

٦٠ - ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (١٤١٣هـ). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦١ - خليفة ، إبراهيم (١٤٠٧هـ) . المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي . (د . ط) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

٦٢ - خليل ، حلمي (١٤٠٧هـ) . اللغة والطفل – دراسة في ضوء علم اللغة النفسي . (د . ط) . بيروت : دار النهضة العربية .

٦٣ - خياط ، محمد جميل (١٤١٤هـ) . الجامعات الإسلامية

– دراسة مسحية تحليلية تقييمية . رابطة الجامعات الإسلامية ، الرياض .
٦٤ - أبو الخير ، عبدالمنعم وآخرون (د . ت) . المؤامرة على الأخلاق في كتب اللغات الأجنبية . (د . ط) . المنصورة : دار الوفاء .
٦٥ - الدمرداش ، محمود فرج (١٤١٧هـ) . وعلم آدم الأسماء كلها . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة .
٦٦ - الدويش ، أحمد عبدالرزاق (١٤١٩هـ) . فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء . رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء . الرياض .
٦٧ - دي بور ، ت . ج . (١٩٨١م) . تاريخ الفلسفة في الإسلام . ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة . ط ٥ . بيروت : دار النهضة العربية .
٦٨ - دي بونو ، إدوارد (١٩٨٩م) . تعليم التفكير . ترجمة عادل عبد الكريم ياسين وآخران . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، إدارة التأليف والترجمة والنشر.

٦٩ - الرازي ، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين البكري الطبري (١٤١٠هـ) . التفسير الكبير . (د . ط). بيروت : دار الفكر .

٧٠ - الرازي ، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين البكري الطبري (١٤٠٨هـ) . المحصول في علم أصول الفقه . بيروت : دار الكتب العلمية .

٧١ - الراوي ، مسارع (١٩٨٧م) . " العمل التربوي العربي المشترك ودور المنظمات العربية " . بحوث ومناقشات ووقائع الندوة الفكرية : دور التعليم في الوحدة العربية – بغداد ١٩٧٩م . ط ٤ . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

٧٢ - الزرقاء ، أحمد محمد (١٤٠٩هـ) . شرح القواعد الفقهية . تحقيق مصطفى أحمد الزرقاء . ط ٢ . دمشق : دار القلم .

٧٣ - زكريا ، ميشال (١٩٩٢م) . " العقل واللغة في النظرية الألسنية والتوليدية والتحويلية " . مجلة الثقافة النفسية .

العـــدد (٩) . مركـــز الدراســـات النفســـية والنفســـية – الجسدية . بيروت : دار النهضة العربية .
٧٤ - أبو زهـرة ، محمد (د . ت) . الوحدة الإسلامية . (د . ط) . القاهـرة : دار الفكر العربي .
٧٥ - زيدان ، محمد مصطفى (د . ت) . النمو النفسي للطفل والمـراهق ونظـريات الشخصـية . (د . ط) . جـدة : دار الشروق .
٧٦ - السلطان ، فاطمة (١٩٩٧م) . " المؤتمر التربوي السادس والعشـرون - ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم –١٩٩٧م " . مجلة دراســات الخلـيج والجزيـرة العـربية . العدد (٨٥) . جامعة الكويت ، الكويت .
٧٧ - سـلمان ، عـدنان محمـد (١٤٢٢هـ) . " اللغـة والمناسبات العقلـية " . مجلـة الأحمديـة ، العـدد (٩) . دار الـبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي .
٧٨ - سميث ، إميلـي سافاج (١٩٩٧م) . " الطـب " . موسـوعة العلوم العربية . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
٧٩ - الســهيلي ، أبــو القاســم عبدالــرحمن بــن الخطــيب (١٤١٠هـ) . الـروض الأنـف في شـرح السيرة النبوية لابـن هشام . تحقيق عبدالرحمن الوكيل . (د . ط) . القاهـرة:

مكتبة ابن تيمية .
٨٠ - السيد ، محمود (١٤٠٩هـ) . " المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي " . مجلة جامعة دمشق في العلوم الإنسانية . العدد (١٦) . جامعة دمشق ، دمشق .
٨١ - ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي . (د . ت) . المخصص . تحقيق لجنة إحياء التراث العربي . (د . ط) . بيروت : دار الآفاق الجديدة .
٨٢ - السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (١٤١١هـ) . الدر المنثور في التفسير بالمأثور . بيروت: دار الكتب العلمية .
٨٣ - شاكر ، محمود محمد (١٤٠٧هـ) . في الطريق إلى ثقافتنا . (د . ط) . جدة : دار المدني .
٨٤ - شاهين ، توفيق محمد (١٤٠٥هـ) . " التشريع اللغوي في نموه وانتشاره وتنوعه " . مجلة البعث الإسلامي ، العدد (٩) . ندوة العلماء . لكهنو ، الهند .
٨٥ - شاهين ، عبدالصبور (١٤٠٦هـ) . دراسات لغوية - القياس في الفصحى - الدخيل في العامية . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

٨٦ - شاهين ، عبدالصبور (١٤٠٦هـ) . العربية لغة العلوم والتقنية . ط ٢ . القاهرة : دار الاعتصام .
٨٧ - شهلا ، جورج وآخران (١٩٨٢م) . الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين .
٨٨ - شيخاني ، سمير (١٤١٦هـ) . سجل الأيام . بيروت : دار الجيل .
٨٩ - صادق ، ريتا كولوما (١٤٠٧هـ) . " اتجاهات الطلاب المتحدثين باللغة العربية نحو تعلم اللغة الإنجليزية " . مجلة رسالة الخليج العربي . العدد (٢٠) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .
٩٠ - أبو صالح ، عبدالقدوس (١٤٢٢هـ) . " ازدواجية اللغة في المدارس والجامعات " . مجلة كليات المعلمين . العدد (١) . وزارة المعارف ، الرياض .
٩١ - الصالح ، صبحي (١٩٧٨م) . معالم الشريعة الإسلامية . ط ٢ . بيروت : دار العلم للملايين .
٩٢ - الصالح ، مريم (١٩٧٥م) . صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت . (د . ط) . الكويت: مطبعة حكومة الكويت .

٩٣ - صلاواتي ، ياسين (١٤٢٢هـ) . الموسوعة العربية الميسرة والموسعة . (د . م) : مؤسسة التاريخ العربي .

٩٤ - صليبا ، جميل (١٤١٤هـ) . المعجم الفلسفي . (د . ط) . بيروت : الشركة العالمية للكتاب .

٩٥ - الصوفي ، عبدالمجيد وعايف حبيب (د . ت) . " دور المؤسسات الرسمية في تطوير المرأة في المرحلة اللاحقة للمدارس الشعبية " . حلقة دراسية حول آفاق تطوير المرأة العراقية بعد تحررها من الأمية في إطار التعليم المستمر المنعقدة في بغداد من ٢٤ -٢٧ كانون الثاني ١٩٨١م .

٩٦ - الصيداوي ، أحمد (١٤٠٥هـ) . " التعليم العالي العربي من الواقع إلى التطور النوعي " . المجلة العربية لبحوث التعليم العالي . العدد (٢) . المركز العربي لبحوث التعليم العالي ، دمشق .

٩٧ - الضبيب ، أحمد محمد (١٤٢٢هـ) . اللغة العربية في عصر العولمة . الرياض : مكتبة العبيكان .

٩٨ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير المحب (١٤٠٩هـ) . جامع البيان في تفسير القرآن . (د . ط) . بيروت : دار المعرفة .

٩٩ - طه ، فرج عبدالقادر وآخرون (د . ت) . معجم علم

النفس والتحليل النفسي . بيروت : دار النهضة العربية .
١٠٠ - طوبا ، نادية (١٤١٣هـ) . الطفل العربي واللغات الأجنبية. الرياض : دار النشر الدولي .
١٠١ - عاقل ، فاخر (١٩٨١م) . معالم التربية . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين .
١٠٢ - عبدالجابر ، تيسير (١٩٨٧م) . " دور التعليم عن بعد في ديموقراطية التعليم في الوطن العربي " . ندوة التعليم عن بعد . منتدى الفكر العربي بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة – عمان ١٩٨٦م . منتدى الفكر العربي ، عمان .
١٠٣ - عبدالدائم ، عبدالله (١٩٨٣م) . التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها . ط ٤ . بيروت : دار العلم للملايين .
١٠٤ - عبدالسلام ، أحمد شيخ (١٤١٩هـ) . " التحليل النحوي العقدي – بحث في أثر المعتقدات في الدرس اللغوي " . مجلة إسلامية المعرفة . العدد (١٢) . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ماليزيا .
١٠٥ - عبدالعزيز ، عزة (١٤٠٣هـ) . المرأة المسلمة ودورها في

المجتمع الإسلامي والإنساني . (د . ط) . (د . م) : دار مرجان .

١٠٦ - عبدالقادر ، موفق عبدالله (١٤٢١هـ) . علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم . معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

١٠٧ - عبدالمجيد ، أبو سعيد محمد (١٤٢٠هـ) . " قضية نشأة اللغة الإنسانية بين الفكر الإسلامي وغيره " . مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد (٤٠) . جامعة الكويت ، الكويت .

١٠٨ - عبود ، عبدالغني (١٩٨٠م) . الأيديولوجيا والتربية . ط ٣ . (د . م) : دار الفكر العربي .

١٠٩ - العدناني ، محمد (١٩٨٩م) . معجم الأخطاء الشائعة . ط ٢ . بيروت : مكتبة لبنان .

١١٠ - ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٤١٥هـ) . تاريخ مدينة دمشق . تحقيق عمر غرامة العمروي . (د . ط) . بيروت : دار الفكر .

١١١ - عسيري ، عبدالرحمن محمد وعبدالعزيز حمود الشتري

(١٩٩٩م) . " الأبعــاد الاجتماعــية لظاهــرة الغــش في الامـتحانات لـدى الطـلاب – دراسـة تطبيقـية علـى الطلبة الجامعــيين " . المجلــة التربــوية ، العــدد (٥٢) . جامعــة الكويت ، الكويت .

١١٢ - العقيل، عبد العزيز صالح (١٤١٠هـ). جملة الصلة في العربية والإنجليزية – دراسة تقابلية. (د . م): دار العلوم.

١١٣ - العكس ، إبراهيم علي (١٤٠٦هـ) . التربية والتعليم في الأندلس . عمان : دار الفيحاء .

١١٤ - أبــو عــلام ، رجــاء محمــود (١٤٠٧هــ) . علـم الـنفس التربوي. ط٤ . الكويت : دار القلم .

١١٥ - علي ، حسين عبدالجليل (د . ت) . الدليل المختصر عن جامعات العالم . (د . ط) . القاهرة : دار الاعتصام .

١١٦ - ابن العماد ، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي (١٤٠٨هـ) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط. دمشق : دار ابن كثير .

١١٧ - العماري ، علي محمد (١٤١١هـ) . " الدعوة إلى العامية

وأســــرارهـا " . مجلــة رســالة الإســلام . العــدد (٥٧) . القاهرة.

١١٨ - عيسى، محمد رفقي (١٤٢١هـ) . " دراسة الاتجاهات نحو دراسة اللغة الفرنسية ومتابعتها على المستوى الجامعي بدولة الكويت – الأبعاد الأكاديمية والاقتصادية " . المجلة العربية للتربية ، العدد (١) . المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس .

١١٩ - بن غربية ، رضوان (١٤١٣هـ) . " نشأة فن المصطلحات العلمية وتطوره وأهم مؤلفاته " . مجلة الموافقات ، العدد (٢) . المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، الجزائر .

١٢٠ - غنيم ، كارم السيد (١٤١٠هـ) . اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة . (د . ط) . القاهرة : مكتبة ابن سينا .

١٢١ - فريد ، عزيز (د . ت) . علم النفس للمجتمع . (د . ط). مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

١٢٢ - فلسفي ، محمد تقي (١٤١٥هـ) . الأفكار والرغبات بين الشيوخ والشباب . ترجمة علاء الدين الأعلمي . بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

١٢٣ - الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (١٤٠٣هـ) . القاموس المحيط . (د . ط) . بيروت : دار الفكر .
١٢٤ - قاضي ، صبحي عبدالحفيظ (١٤١٠هـ) . " دراسة العلاقة بين مستوى الطلاب في اللغة الإنجليزية ومستوى إنجازهم في الدراسة الجامعية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن " . مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية . العدد (٣) . جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
١٢٥ - القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (د . ت) . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني . ط ٢ . (د . م) : (د . ن) .
١٢٦ - قطب ، سيد (١٤٠٦هـ) . في ظلال القرآن . ط ١٢ . جدة : دار العلم .
١٢٧ - القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن أحمد (١٤٠٧هـ) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا . تحقيق محمد حسين شمس الدين . بيروت : دار الكتب العلمية .
١٢٨ - القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق بن حسن خان

البخاري (١٩٧٨م) . أبجد العلوم . تحقيق عبدالجبار زكار . (د . ط) . بيروت : دار الكتب العلمية .

١٢٩ - ابن القيم ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي (د . ت) . شفاء العليل . تحرير الحساني حسن عبدالله . (د . ط) . القاهرة : مكتبة دار التراث .

١٣٠ - الكاندهلوي ، محمد يوسف (١٣٨٨هـ) . حياة الصحابة . تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة . (د . ط) . دمشق : دار القلم .

١٣١ - كبري زاده ، أحمد مصطفى طاش (د . ت) . مفتاح السعادة . (د . ط) . بيروت : دار الكتب العلمية .

١٣٢ - ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (١٤٠٧هـ) . تفسير القرآن العظيم . تقديم يوسف المرعشلي . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

١٣٣ - ابن اللحام ، أبو الحسن علاء الدين علي البعلي الحنبلي (١٤١٦هـ) . القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية . تحقيق محمد شاهين . بيروت : دار الكتب العلمية .

١٣٤ - المجمع الفقهي الإسلامي (د . ت). قرارات المجمع الفقهي الإسلامي من الأولى إلى السادسة عشرة. (د. ط). رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

١٣٥ - المحرر (١٤٢٣هـ) . " التربية والتعليم عند اليهود " . مجلة المجتمع . العدد (١٥٥٦) . جمعية الإصلاح الاجتماعي ، الكويت .

١٣٦ - المحرر (١٩٩٤م) . " الرهاب اللغوي " . مجلة الثقافة النفسية . العدد (٢٠) . مركز الدراسات النفسية والنفسية – الجسدية . بيروت : دار النهضة العربية .

١٣٧ - المحرر (١٩٢٣م) . " سارة برنار " . مجلة المقتطف ، الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين .

١٣٨ - المحرر (١٤٢٥هـ). " القرار الثالث في الدورة السابعة في عدم جواز استبدال رسم الأرقام العربية برسم الأرقام المستعملة في أوروبا". مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد (١٨). رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

١٣٩ - المحرر (١٤٢٢هـ) . قطوف جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ . ملف

صحفي . شركة تقنية المعلومات والتوثيق المحدودة . الرياض .

١٤٠ - المحرر (١٤٢٣هـ) . قطوف جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ . ملف صحفي . شركة تقنية المعلومات والتوثيق المحدودة . الرياض .

١٤١ - المحرر (١٤٢٣هـ) . قطوف ربيع الثاني ١٤٢٣هـ . ملف صحفي . شركة تقنية المعلومات والتوثيق المحدودة . الرياض .

١٤٢ - المحرر (١٤٢٢هـ) . قطوف صفر ١٤٢٢هـ. ملف صحفي . شركة تقنية المعلومات والتوثيق المحدودة ، الرياض .

١٤٣ - المحرر (١٤٢١هـ) . " من أخبار التربية والتعليم العدد (٧٦) " . مجلة رسالة الخليج العربي . العدد (٧٦) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

١٤٤ - المحرر (١٩٧٧م) . المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون ١٩٧٢م . إشراف إلياس شوفاني . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .

١٤٥ - محمود، علي عبد الحليم (د. ت). "الغزو الفكري

والتيارات المعادية للإسلام". مؤتمر الفقه الإسلامي – ١٣٩٦هـ. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١٤٦ - المختار، القاسم البيهقي (١٤١٢هـ) . " المسلمون وتحديات الفكر المعاصر " . مجلة مجمع الفقه الإسلامي. العدد (٧) . الدورة السابعة . منظمة المؤتمر الإسلامي ، جدة .

١٤٧ - مدكور، علي أحمد (١٤٢٠هـ). تدريس فنون اللغة العربية. (د. ط). القاهرة: دار الفكر العربي .

١٤٨ - مدكور، علي أحمد (١٤٢٥هـ). "تطوير التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل ". حولية كلية المعلمين في أبها ، العدد (٦) . وزارة التربية والتعليم ، كلية المعلمين ، أبها.

١٤٩ - مدكور ، علي أحمد (١٤٠٧هـ) . منهج التربية الإسلامية – أصوله وتطبيقاته . الكويت : دار الفلاح .

١٥٠ - مدكور ، علي أحمد (١٤١١هـ) . منهج التربية في

التصـــور الإســـلامي . (د . ط) . بـــيروت : دار النهضـــة العربية .

١٥١ - مركـــز الإمـــارات للدراســـات والـــبحوث الاســـتراتيجية (٢٠٠٢م). العـولمة وأثـرها في المجـتمع والدولـة. مركـز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

١٥٢ - مركـز دراسـات الـوحدة العـربية (د . ت) . " مقدمة ندوة اللغـة العـربية والوعـي القومي " . بحـوث ومناقشات الندوة الفـكرية الـتي نظمهـا مركـز دراسـات الـوحدة العـربية — بغـداد ١٩٨٣م ، بعنوان : اللغـة العـربية والوعـي القومـي ، بالاشـتراك مـع المجمـع العلمـي العراقـي ومعهـد الـبحوث والدراسـات العربية . مركـز الوحدة العـربية ، بيروت .

١٥٣ - المسدي، عبد السلام (٢٠٠٣م). "منهج اللسانيات والبدائل المعـرفية". المجلـة العـربية للعلـوم الإنسـانية، العـدد (٨٣). جامعة الكويت، الكويت.

١٥٤ - المسـيري ، عـبدالوهاب وآخـرون (١٤١٨هـ) . إشـكالية التحيز — رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد : محور علم النفس والتعلـيم والاتصـال الجمـاهيري . ط ٣ . المعهـد العالمـي

للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية .
١٥٥ - المصمودي ، مصطفى عبدالسلام (٢٠٠١م) . " ثورة المعلومات – يوم تتفاعل كل الحواس عن بعد " . المجلة العربية للعلوم الإنسانية . العدد (٧٣) . جامعة الكويت، الكويت .
١٥٦ - مطلوب ، أحمد (١٤٠٣هـ) . حركة التعريب في العراق . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . (د . ط) . معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد .
١٥٧ - المعموري ، محمد وآخران (١٩٨٣م) . تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية . (د . ط) . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
١٥٨ - مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٢١هـ) . أهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين . سلسلة إضاءات تربوية . (د . ط) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .
١٥٩ - مكي ، فريد عامر (١٤٠٢هـ) . " تعلم اللغات الأجنبية بجانب العربية ضرورة دينية وعصرية " . مجلة كليتي

الشــريعة وأصــول الــدين والعلــوم العــربية والاجتماعــية بالقصــيم . العــدد (٢) . جامعــة الإمــام محمــد بـن ســعود الإسلامية ، القصيم .

١٦٠ - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقــي المصــري (١٤١٤هــ) . لســان العــرب . ط ٣ . بيروت : دار صادر .

١٦١ - موسوعة اوكسفورد العربية (١٤١٩هـ) . إشراف حسن مرضي حسن . بيروت : دار الفكر .

١٦٢ - النابلسي، محمد أحمد (١٩٩٨م) . " القوى الإدراكية " . مجلة الثقافة النفسية . العدد (٣٤) . مركز الدراسات النفســية والنفســية – الجســدية . بــيروت : دار النهضــة العربية .

١٦٣ - نجــا ، فاطمــة هــدى (١٩٩٤م) . " الاستشــراق واللغــة العــربية الفصــحى " . المؤتمـر التربـوي الإسـلامي الثانـي – طرابلس ١٤١٣هـ . جمعية الإصلاح الإسلامية ، طرابلس .

١٦٤ - الــنجار ، بلقــيس وآخــرون (١٩٩٧م) . " تعلــيم اللغــة الإنجليــزية في المـرحلة الابتدائـية " . المجلـة العـربية للعلـوم

الإنسانية . العدد (٥٩) . جامعة الكويت ، الكويت .
١٦٥ - النجيحي، محمد لبيب (د . ت) . الأسس الاجتماعية للتربية . ط ٧ . بيروت : دار النهضة العربية.
١٦٦ - الندوي ، علي أحمد (١٤٠٦هـ) . القواعد الفقهية . دمشق : دار القلم .
١٦٧ - النشار، علي سامي (١٩٧٧م). نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. ط٧. القاهرة: دار المعارف.
١٦٨ - نعجة، سهى فتحي (٢٠٠٤م). "إشكالية التعريب في ضوء الإمكانية التوليدية للعربية". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٨٥). جامعة الكويت، الكويت.
١٦٩ - نيومارك ، بيتر (د . ت) . الجامع في الترجمة . ترجمة حسن غزالة . (د . ط) . (د . م) : (د . ن) .
١٧٠ - الهاشمي ، عبدالحميد محمد (١٤٠٩هـ) . المرشد في علم النفس الاجتماعي . ط ٢ . جدة : دار الشروق .
١٧١ - الهراوي ، حسين (١٩٢٣هـ) . " اللغة العربية وتعليم الطب " . مجلة المقتطف . الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين .

١٧٢ - الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين البرهان فوري (١٤٠٩هـ).كنز العمال. تحقيق بكري حياني وصفوة السقا . (د . ط) . بيروت : مؤسسة الرسالة .

١٧٣ - هوارتر ، نوريس ماك (د . ت) . جنس – موسوعة المعلومات العامة للأرقام القياسية . ترجمة كمال الخولي. (د . ط) . (د . م): مؤسسة نوفل .

١٧٤ - الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي (د . ت) . مبلغ الأرب في فخر العرب . تحقيق مجدي السيد إبراهيم . (د . ط) . القاهرة : مكتبة القرآن .

١٧٥ - وافي ، علي عبدالواحد (١٩٩٧م) . علم اللغة . ط ١٠ . القاهرة : دار نهضة مصر .

١٧٦ - وزان ، عدنان محمد (١٤٠٦هـ) . نظرة عن مكانة اللغة الإنجليزية في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية . مركز البحوث التربوية والنفسية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

١٧٧ - وصفي، عاطف (د . ت) . الأنثروبولوجيا الاجتماعية . (د . ط) . بيروت : دار النهضة العربية .

١٧٨ - وهبة ، مجدي وكامل المهندس (١٩٨٤م) . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . ط ٢ . بيروت : لبنان.

١٧٩ - يونس ، فتحي علي وآخرون (د . ت) . أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية . (د . ط) . القاهرة : دار الثقافة .

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة